الأزمة العربية الراهنة أزمة تفكير وليست أزمة ولاء وطني قومي

مع العجيلي

من مظاهر التطور في نظام اللغة العربية

الأسبوع الأدبي

www.awu.sy

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق — 12 صفحة

العدد: «1805» الأحد 2023/2/5م - 14 رجب 1444 هـ — 200 ل.س

لوحة للفنان التشكيلي أحمد الأنصاري

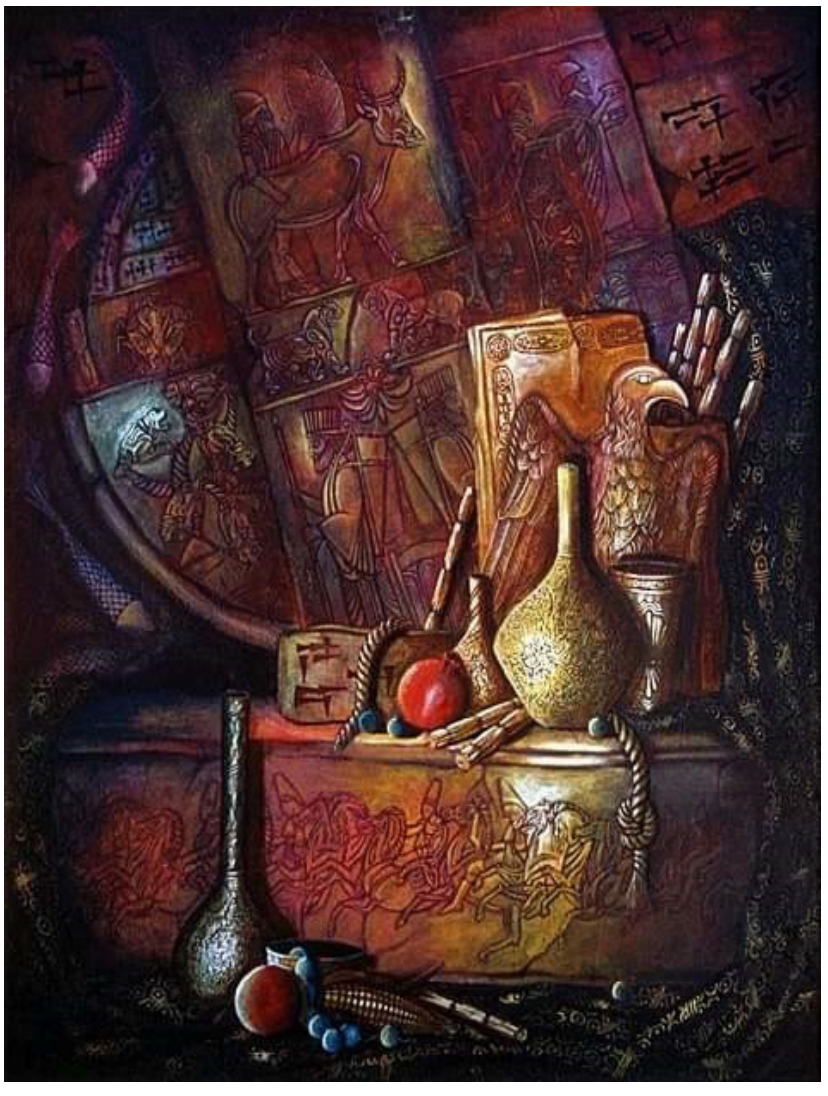

لوحة للفنان التشكيلي أيمن الدقر

الأسبوع الأدبي — الافتتاحية

كتبها: د. محمد الحوراني

الوجعُ السوريّ.. وضرورةُ كسرِ الحِصار

لم تكن النقاشاتُ التي شهدَها اجتماعُ الأمانة العامة لمجلس اتحاد الكُتّاب العرب الذي عُقدَ في العاصمة المصرية القاهرة بين ٢ و٦ شباط ٢٠٢٣ تحت عنوان: «الأدباء العرب وتحدّيات الهوية في عالم مُتغيّر» إلا تأكيداً للالتزام الثابت بالانحياز إلى قضايا الأمة، وعلى رأسها تعزيزُ التضامن والعمل العربيّ المشترك، ولا سيّما لدى الأدباء والمثقفين والمبدعين العرب، ذلك أنّ البيانَ الختاميّ أكّد بالمطلق أنّ التضامن العربيّ لا يزالُ على رأس أولويات المثقف العربي، ومن هنا أتت الدعوةُ إلى التمسُّك بالدفاع عن القضية الفلسطينية والوقوف في وجه الممارسات الصهيونية الرامية إلى تهويد الأماكن والمقدسات المسيحية والإسلامية في فلسطين المحتلة، إضافةً إلى الدعوة إلى إنهاء الحصار الاقتصاديّ المفروض على الشعب السوريّ والانحياز إلى قضاياه العادلة، ومنها حقُّهُ في الدفاع عن دولته الوطنية، ولعلّ الكارثة التي أصابت سورية بسبب الزلزال المُدمّر الذي ضربَ عدداً من المحافظات السورية، وأدّى إلى استشهاد المئات وإصابة الآلاف من أبناء هذا الشعب، قد أكّد مجدداً حالة التضامن العربيّ، وذلك عَبْرَ تضامن الأدباء والمثقفين العرب مع الشعب العربيّ السوريّ المنكوب.

فقد أثبتَ الأدباء والكُتّاب العرب في رسائلهم واتصالاتهم وتضامنهم مع الشعب السوريّ تجذُّرَ الانتماء والحرص على العمل العربيّ المشترك عَبْرَ تضافر الجهود العربية والإقليمية والدولية لمساعدة سورية في التخفيف من مُصابها الأليم، على الرغم من خشية بعض الدول الراغبة بتقديم المساعدات الإنسانية من الوقوع في دائرة العقوبات والاستهداف الأمريكي الغربي في حال تقديمها للمساعدات الإنسانية إلى الشعب السوري.

وإذا كانت سورية، عبرَ تاريخها، الدولةَ العربيةَ السبّاقة إلى مدّ يد العون إلى الأشقّاء ومؤازرتهم في كلّ ما من شأنه أن يُخفّف من معاناتهم، فإن الشعب العربيّ السوريّ لن ينسى موقفَ الأشقاء والأصدقاء، من شعوب وحكومات ومنظمات شعبية ونقابية، في دعمه والوقوف إلى جانبه في الكارثة الزلزالية التي أصابته، كما أن هذا الشعبَ سيكونُ أكثرَ إصراراً على التمسُّك بثوابته الوطنية، وأكثر انحيازاً إلى قضايا أمته العادلة.

إلا أنه من المؤلم حقاً أن تتسابق حكومات وأنظمة لإقامة وتسيير جسور جوية إلى تركيا، بينما لا نرى مثلها في سورية وهي التي قدمت ما قدمته من مساعدات للكثير من دول العالم قبل الحرب الإرهابية التي شُنّت عليها، وقبل سرقة ثرواتها من قبل المحتل الأمريكي والتركي، وهذا لا يعني أننا نقف ضد هذه الجسور الجوية الإنسانية إلى تركيا، بل إن الشعب التركي بحاجة ماسّة إلى الدعم في محنته هذه، إلا أن ما حصل في سورية من كارثة إنسانية غير مسبوقة؛ يستدعي إقامة عشرات الجسور الجوية إلى سورية، الأمر الذي من شأنه أن يسهم في التكفير عن بعض الأخطاء التي أدت إلى دعم كثير من الدول للتنظيمات الإرهابية وفرض الحصار الاقتصادي على سورية.

لقد عانى الشعبُ العربيّ السوريّ كثيراً نتيجة الحرب الإرهابية والحصار الاقتصاديّ المفروض عليه، وهو ما زادَ من حجم الكارثة الطبيعية التي أصابته، وجعلَهُ أحوجَ ما يكون إلى مزيدٍ من المساعدات التي من شأنها أن تُخفّف من آثار الكارثة وتنقذ بعض الأرواح التي مازالت تئن تحت الأنقاض، غيرَ أن رَفْعَ الحصار الاقتصاديّ عن الشعب السوريّ وإنهاء قانون قيصر، يبقى واحداً من أهم العوامل المُساعدة في تخفيف هذه المحنة، وكلُّنا أملٌ في أن تتضافرَ جهودُ الشُّرفاء من أبناء أمتنا لرفع الحصار عن الشعب السوريّ، وإعادة بناء ما دمّرتْهُ الحربُ وما فعلتْهُ الكارثة.

وإلا فإننا سنكون أمام مرحلة جديدة من مراحل الإبادة الجماعية لهذا الشعب الأبي.

وداعًا رفعت عطفة

كتبت: إيلين كركو

فقدت الترجمة السورية، بكل أسف، واحداً من شيوخ مترجميها بعد أن غيب الموت الكاتب والمترجم السوري رفعت عطفة صاحب المسيرة الفكرية الراقية الغنية بالمؤلفات والترجمات.

يعدّ رفعت عطفة من جيل الرواد الذين ساهموا في إرساء وتأسيس المشهد الثقافي في سورية، ومن أهم المترجمين على مستوى سورية والوطن العربي من خلال تعريبه لأعمال خالدة من الأدب الإسباني وأدب أمريكا اللاتينية، بأسلوبه الساحر الذي يسفر في كل تجربة تعريب يخوضها عن نصٍّ عربي يضاهي النص الإسباني في التألق والروعة.

يمتلك رفعت عطفة بصمته الخاصة في عالم الترجمة، فالسطور العربية التي كانت تنساب من مداد ترجمته حملت شيفرتها الخاصة العصية على التكرار، بما تكتنزه من بساطة سلسة، واختيار معمق لأدق المفردات والتعابير، وفهم كبير للتيارات الاجتماعية والثقافية التي أفرزت الأثر الأدبي باللغة الاسبانية، ومدى تقبّل القارئ العربي للفكرة برمّتها.

أغنى رفعت عطفة المكتبة العربية بما نقله إلى لغتنا الأم، وأثبت أن اختيار ما سيُعرَّب بدقة ومعيارية يسهم بشكل كبير في منح الكتاب بعد نقله من لغته الأصلية شيئاً من البريق المُستقطِب والسحر الجذّاب.

لا ريب في أن الراحل رفعت عطفة كان «ماكينة ثقافية» تمتلك أعلى معايير الجودة، فعمله الإداري في الحقل الثقافي كمدير للمركز الثقافي في مصياف وتأسيسه وإدارته للمركز الثقافي السوري في «إسبانيا»، لم يقف عائقاً أمام الترجمة التي أغوته حتى اللحظة الأخيرة، ولم يعرقل إبداعاته في القصة القصيرة والرواية والشعر حيث ترك في رصيده رواية ومجموعتين شعريتين ومجموعة قصصية.

عرّب رفعت عطفة ما يزيد على ثمانين كتاباً، كسر من خلالها الأسلاك الشائكة التي تؤطر بها الترجمة الجامدة حدود النص الإبداعي، إيماناً منه بأن التعريب يُغني الثقافة ويُثريها، وبأن الترجمة بشكل عام تدعو إلى التآخي والتعاطف مع الإنسان على اختلاف لغته والبقعة الجغرافية التي أبصر فيها النور.

كسر رفعت عطفة الصورة النمطية للترجمة، وسخّر قلمه لإصدار صورة جديدة تبرز أفراح الشعوب وآلامها ومآسيها ومباهجها وتفاصيل حياتها من خلال إتاحة الفرصة للاطلاع على آدابها، صورة تمتلك روحاً حية لا تتوه شذراتها على دروب النقل من لغة إلى أخرى، مؤكداً أن المترجم هو من يجعل الأدب أدباً عالمياً ويطلقه في فضاءات رحبة تهزأ بالحدود.

رحل واحد من أعمدة جسر الهوة بين الثقافات، رحل من آمن بالترجمة وأقبل عليها بشغف كبير لأنها دليل دامغ على المشترك الإنساني، إلا أن روحه التي ستبقى تظلل محبيه تطلب منهم إكمال مسيرته الطويلة التي أثبت من خلالها أن الترجمة بحد ذاتها إبداع.. ومحفّز دائم لاكتشاف ثقافات وعوالم أخرى.

اسمَنُوا كالدّيوك المَعْلوفَة..

كتب: وجيه حسن

من باب أمانة الكَلِم، وعافية السَرد، فإنّ هاته الكلمات الواردة في العنوان، ليست من بنات أفكاري، وليست من آباء إبداعاتي، إذا كان ما أكتبه وأحبّره يدخل في هذا السّياق، أو يقاربه، أو يتماهَى معه بشكل أو بآخر.. وفي هذا السّياق، يقول الأديب الروسي الكبير «أنطون بافلوفيتش تشيخوف»، مخاطباً أولئك المتورّمين المنفُوخين كبالون مملوء بالهواء، (اسمَنُوا أيّها المُتعالُون كالدّيوك المَعْلُوفَة، لكنْ إيّاكم إيّاكم والسّخرية والاستهزاء بكرامات الناس وكينوناتهم؛ وإذا لم يكن في مقدوركم، أو في وسعكم أنْ تحترموها، وأنْ تقدّروا إنسانيّتها التي جُبِلَت عليها ابتداءً، فاعفُوها على الأقلّ من دائرة اهتمامكم، واتركُوها وشأنها، يا لهذه النّفوس التّعسَة الخَرِبَة..)!!

ويتابع الكاتب النّاقد «تشيخوف» أيضاً: (إنّ العظماء هم أبسط سلوكاً، وأكثر فهماً، وأعذب شعوراً، وأقرب بأرواحهم إلينا من كلّ هؤلاء المُتعالين المَعلُوفين، الذين نعيش بينهم، ويعيشون بيننا، في هذا المجتمع أو في سواه)..

لقد كان هذا الكاتب العبقريّ جميلاً في أقواله وبساطته وصراحته وجرأته، فقد أحبّ في حياته كلّ ما هو بسيط، حقيقي، صادق، جريء..

وحين سأله أحد النقّاد الرّوس:

- مَن الأقوى في نظرك من جنس البشر سيّد «تشيخوف»؟

أجاب سائلَه بأريحيّة ورحابة قائلاً:

- الذين يتغذّون أفضل، ومَنْ هُمْ أكثرُ ثقافة ووعياً وقراءةً وإنسانيّة..

ثم يتابع: (الآن أوانُ بذر «الجودار»، أي القمح، فكيف تبذره أيّها الإنسان المَعلُوف المُفلس المُتعالي، وليس في جعبتك بذور)؟!

ومن الجدير ذكره في هذا الصّدد، أنّ الإنسان، مطلق إنسان، إذا جعل نفسه قنطرة، أو جسراً، أو قشرة موز، أو أرضاً واطئة، فعليه أنْ يتحمّل دَوْس الأقدام، أو عبور الأظلاف في آن..

ثمّ ألم يقل شاعر عربيّ يوماً، مُبيّناً قيمة التّواضع في الحياة:

(مَلأى السَّنابِل تَنْحني بتَواضُع والشّامخَاتُ رُؤُوسُهنُّ يُفترض أن تكون فوارغُ بدل شوامخَ)؟!

ويردفُ «تشيخوف» أيضاً: (إذا كنتَ خيّاطاً قديراً جديراً بالاحترام والتّقدير، فخيِّط بعد أخْذ المقاس على طول الزّبون، من دون زيادة أو نقصان أو أدنى خطأ.. اقفز من أعلى البُرْج، شرط أنْ تدخل بقدميك في الحذاء مباشرة.. أرأيت)؟

ختاماً يقول شاعر عربيّ:

«وَمَنْ كانَ ذا خُلُقٍ فاضِلٍ
فَيُحْمَد في النّاسِ حَمْداً كثيرا»

«وَمَنْ كانَ ذا خُلُقٍ سيئٍ
فَيُهْجَر حتّى يموتَ حَقيرا»

هذا كافٍ، والسّلام..

الأزمـة العربية الراهنـة أزمة تفكير وليست أزمة ولاء وطني قومي

كتب: د. سليم بركات

لا نتوخى في هذه المقالة التطرق إلى نشأة الفكر القومي وماهيته، ولا إلى مناقشة إنتاجه النظري والشعاراتي، ولا إلى الولوج في دراسة الحركة القومية العربية بإنجازاتها وإخفاقاتها، وإنما نتوخى حضوره الراهن على مسرح الأحداث بشكل مؤثر ومميز على صعيد الوطن العربي، كيف لا وحال العرب اليوم يبيّن أنهم سائرون إلى التدهور في شتى مجالات الحياة، حيث الهزال والضعف من خلال الروابط الاجتماعية المفككة، بين العربي وأخيه من المحيط إلى الخليج، لا يلتقي في وسيلة ولا في غاية؟ كيف لا والشعب العربي يعاني نضوباً في الثروات العامة وفقراً شعبياً كاد يبلغ الإفلاس في الوقت الذي يستولي فيه العدو على منابع الثروات محولاً العرب إلى سوق له وحقل لنجاحاته؟ كيف لا وقد شجعت الهيمنة الإمبريالية الصهيونية العرب على إضعاف الروح الوطنية القومية، بعد أن رسمت لكل منطقة عربية خطّة إفناء وإبادة لعناصرها، وهي تنشر سمومها حتى على مستوى القطر الواحد، كي لا يقوى ويشتد ويحصّن مواقعه في مواجهة غزوها بكل ما تحمل الكلمة من معنى، هيمنة لا تقيم وزناً لاعتبارات الحق أو الإنسانية، أو الرحمة، فلا قيمة لقول ولا التزام بعهد، كل ما يهمّها خداع العرب لتحقيق هدفين ولا سيما في هذه المرحلة، الأول داخلي ومضمونه استعمار العرب ونهب ثرواتهم وإن اختلفت الوسائل، والثاني خارجي يأخذ من الجغرافيا العربية قاعدة لاستعمار آسيا وإفريقيا ولم تكتف، بذلك بل عملت على إفساد الخلق، وتسميم العقول بالسموم الشاذة من المدنية الغربية، وجلب الضال منها، حتى تذهب بالعرب بعيداً عن صدّ غزوهم واستغلالهم، وهل نبالغ إذا قلنا إن واسطتهم لتحقيق هذه الاهداف هي مغريات المادة والمنصب، يلوّحون بها إلى ضعاف النفوس ليتهافتوا عليها كالشرر على اللهب؟ وفي جميع الأحوال الخاسر الوحيد هو الوطن العربي، ولهم النفع، كيف لا والإنسان العربي اليوم يتجرع المر وهو يشقى ويجوع ويعاني التخلف والجهل وشح المال وضيق الحياة وقسوتها؟

من يدقق في أحوال الأمة العربية اليوم يجد الحاجة ملحّة إلى ايجاد الحلول والسير على طريق الخلاص، ولا سيما بعد توجه المشروع الإمبريالي الصهيوني نحو تحريك الطوائف والأعراق، والإثنيات في الوطن العربي، ودغدغة أحلامها بكيانات مستقلة، كما يفعل وهو يدغدغ اليوم أحلام الأكراد في دولة تمتد من إيران شرقاً إلى البحر المتوسط غرباً مروراً بالعراق وسورية وتركيا، كما دغدغ أحلام الصهيونية في تحقيق التجزئة السياسية حين قسم بلاد الشام بعد الحرب العالمية الأولى إلى أربع دول هي سورية ولبنان وفلسطين والأردن، ليقم كياناً صهيونياً على حساب الوطن العربي منذ عام 1948م وحتى يومنا هذا.

لقد نجح العدو الإمبريالي الصهيوني إلى حد كبير في هذه المرحلة في تفتيت العاملين السياسي والاجتماعي للأمة العربية، كما نجح في نهب خيرات مشروعها الاقتصادي، ولم يبق للأمة العربية سوى سلاحها الثقافي الوحدوي العصيّ على أعدائها، والحاضر في مجالات التعبير عن حضورها وطنياً وقومياً، الأمر الذي يستوجب تفعيل هذا السلاح الذي خزّنته الأصالة العربية إلى المرحلة الراهنة، كي يؤكد الشعب العربي حضوره، ويحصّن ذاته من الأخطار المحدقة به، سلاح يستوجب إشهاره من قبل أصحاب الشأن به على امتداد الوطن العربي، كي يكون للعرب شأنهم ووجودهم في نشر الوعي وإثبات الذات، الأمر الذي يعزز الروابط العربية الوطنية القومية تجاه المصير الواحد، بعد أن عجزت المصالح القطرية عن تحقيق ذلك، وليس أدل على ذلك في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، سوى الحراك العروبي الثقافي العاطفي، الذي برز أثناء العدوان الثلاثي على مصر عام 1956م، وأثناء الغزو الأميركي للعراق عام 2003م، ومن ثم من خلال العدوان الصهيوني المستمر على الشعب العربي الفلسطيني منذ قيام الكيان الصهيوني 1948م وحتى يومنا هذا، زد على ذلك دور هذا السلاح الثقافي والعاطفي في النضال ضد الاستعمار الأوروبي من أجل الاستقلال في الماضي القريب، والذي تعيشه اليمن وسورية اليوم في مواجهة التحالف الإمبريالي الصهيوني الإرهابي.

السؤال الملحّ الذي يطرح نفسه في هذا الخضم هو: ما السبب الذي يجعل من الدول العربية باقية على حالة التجزئة التي فرضت عليها في كل المجالات وهي تعرف أن استمرارها فيها لا يخدم مصالحها، ولا سيما أن العالم يتجه في أجواء العولمة نحو المصالح المشتركة على مستوى الهويات المختلفة؟ فكيف بالنسبة للهوية الواحدة التي تجمع بين العرب. الأمر الذي يجعل من التجزئة العربية تهديداً للمستقبل العربي برمته إن لم تكن هذه التجزئة هي التي أوصلت الشعب العربي إلى ما وصل إليه من أوضاع مأساوية، ونحن لا نجانب الصواب إذا قلنا للمتربصين شراً في المشروع القومي العربي إن تراجع هذا المشروع من وجهة نظرهم لا يعني أن الجماهير العربية لم تعد مؤمنة فيه، بل ما زالت تعدّه طريق الخلاص من حالة الضياع والضعف التي تعيشها الجماهير العربية في حالتها الراهنة، بعد أن عجزت الدول القطرية حتى عن حماية نفسها، كما لا نجانب الصواب إذا قلنا إن الوطنية القومية العربية كامنة في وجدان الأمة العربية وموحدة في هذا المخزون العاطفي المتوارث عربياً عبر التاريخ، الأمر الذي يحفز في هذه الظروف الحالكة التي يمر بها الشعب العربي على التمسك بالوطنية القومية العربية والدفاع عنها في مواجهة أعدائها، وضد ثقافة الاستسلام التي يحاول أعداء العرب فرضها على الأمة العربية، وهذا لا يعني أن الوعي العربي بالوحدة العربية حتى من حيث الموقف قد يتناقض مع الوعي القطري، بل هو جزء منه في مواجهة مشروعات أعداء الأمة العربية الساعين إلى تفتيت الوطن العربي أكثر مما هو مفتت.

مع العجيلي

كتب: عيد الدرويش

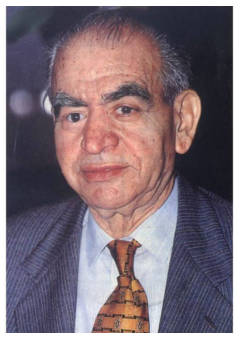

حظيت مدينة الرقة بمكانة ثقافية متميزة، وكانت منارة فكرية، ومدينة حضارية في العصر العباسي، وقد برز فيها من الأعلام مثل البتاني والشاعر أبي ربيعة الرقي، وعبد الحميد الكاتب، كاتب ديوان مروان بن الحكم، وغيرهم، وتنهض من جديد وتستعيد ألقها وأمجادها في القرن العشرين في كل المجالات، وفي مقدمة ذلك الثقافة والفكر والأدب ونبوغ أساطين وعمالقة، ويتصدَّر المشهد الدكتور عبد السلام العجيلي، ابن الرقة البار، الذي كرَّس حياته لها ولخدمتها، وعشقها، وكتب عنها، واستمدَّ من طقوس حياة المجتمع مادة غنية لقصصه ورواياته، وشخصياته الورقية، ليعكس هواجسهم وآمالهم وآلامهم، وأصبح أديباً عالمياً بعد أن ترجمت أغلب نتاجاته الأدبية إلى لغات العالم، وقد عرفت العجيلي عن قرب، عندما كنت مديراً للثقافة في محافظة الرقة، وكان لحضوره للنشاطات التي تقام في المحافظة قيمة مضافة، لمكانة الثقافة في المحافظة أولاً، وكذلك للضيوف القادمين من المحافظات الأخرى، أو الأقطار العربية ثانياً، وعندما أصدرت كتابي الثاني بعنوان «الإمام الغزالي بين العقل والنقل» وفي المقدمة تناولت سيرة الغزالي الذاتية وحياته وأسفاره وأساتذته، فضلاً عن إشكالياته الفكرية، التي خلقت جدلاً واسعاً في الحياة الفكرية العامة في العصر العباسي الذي شكلت نتاجاته الفكرية مخاضاً وصراعاً بين التيارات الدينية والعقلية في إطار الفلسفة والدين، وأرسلت نسخة هدية من هذا الكتاب للدكتور العجيلي رحمه الله، وهو قارئ نهم للمعرفة، وبعد مضي أسبوع من الزمن، هاتفني العجيلي صباحاً في مكتبي في مديرية للثقافة، وقال لي: لقد قرأت كتابك كاملاً، وأشكرك على هذا الجهد المبذول فيه، وإنني عرفت الآن وإلى حدٍّ اليقين بأن القصة التي تعرض لها الغزالي مع القافلة التي يسير معها بين مدينة طوس ومشهد في بلاد خراسان، وكان لدي بها معرفة بشكل عام، ولكن ليس بهذا الوضوح، أو أحياناً تنسب لأكثر من شخص، والآن تيقنت بأنها حدثت مع الغزالي، وما حصل معي قصة تشبهها - يقول العجيلي -: في أحد الأعوام، ذهبت إلى أمريكا بدعوة من بعض أصدقائي العرب الموجودين هناك، وبعد وصولي إلى المطار، ذهبت إلى الفندق لأضع حقيبتي، وفي المساء استقليت سيارة أجرة إلى المكان الذي نلتقي فيه مع الأصدقاء، وبيدي حقيبة يدوية صغيرة، كنت قد كتبت على مفكّرة فيها بعض المعلومات والعناوين التي أريد الحديث عنها، وعندما هممت على الصعود إلى المنبر لم أجد الحقيبة، وتذكرت أنني نسيتها في السيارة، وقصصت على الحضور بما جرى لي من نسيان للحقيبة في السيارة، مع المقارنة بحادثة تعرض لها الغزالي، في إحدى رحلاته مع القوافل التجارية، حين اعترضتهم مجموعة من اللصوص، وكانت تسمى «بالعيارين» حيث أخذوا كل ما لديهم من مواد ودواب بما في ذلك تعليقة الغزالي التي كتب فيها خلاصة ما دوّنه من مناقشاته وأفكاره مع العلماء الذين التقاهم، وحصاد فترة زمنية ليست باليسيرة، وكانت لا تقدر بثمن عند الغزالي، وإحساسُهُ بالكارثة التي حلَّتْ به جعله يتوسّل إلى اللصوص ويستجديهم أن يعيدوها إليه، وأنهم لن ينتفعوا بها، ولا قيمة مادية لها، ولكنها بالنسبة إلى الغزالي تعني الكثير، وقد ترك ذلك في نفس الغزالي أثراً كبيراً وخاصّة، عندما قال له أحد العيارين، ساخراً منه، بعبارة غيّرت مسيرته الفكرية: «العلم ما نقش في الصدور، وليس ما كتب بين السطور»، ويتابع العجيلي سردَ ما جرى له من نسيان الحقيبة، قائلاً: كان اللقاء أفضل مما لو قدمت ما في ورقتي التي نسيتها، وقد أضفى ذلك على الحضور المتعة والفكاهة، ويتابع العجيلي القول إنه عندما رجع إلى سورية كتب مقالاً بما جرى معه في تلك الرحلة، وقد أرسلها إلى مجلة الرأي الكويتية في عام ١٩٩٤، وتم نشرها، ثم يصل العجيلي في ختام الحديث ليقول: سأرسل لك نسخة عن هذا المقال الذي نشر، وفيما بعد تلقيت منه هذه النسخة، واحتفظت بها أيضاً مع مجموعة من الأوراق التي كنت أدوّن عليها بعض المقالات والبحوث والمحاضرات التي أنجزها.

وختاماً أقول: يبدو أنّه في كل عصر يظهر العيارين، بأقنعة متجددة، لتتكرر الصورة معي، عندما استقدمت ثلّة من العيارين الجدد «عصابات داعش» إلى بيتي، لينهبوا ما تبقى من محتوياته، وكل مكتبتي، وهاهم يقولون لي العبارة نفسها: «العلم ما نقش في الصدور وليس ما كتب في السطور»...!

كتبها: أوس أحمد أسعد

الجسد إيديولوجيّاً وثقافيّاً

الملاحظ، أنّ ثمّة صمتاً شبه كلّي في النّصوص والمرويّات الدينيّة «المسيحيّة» يغيّب الجانب الجنسيّ للجسد، بينما نرى عكس ذلك في النصوص الإسلاميّة، إذْ تكثرُ الشّروحات حول هذا الموضوع، فلم تُترك شاردة أو واردة تتعلّق بالجنس ووضعيّات التزاوج إلّا ونُوقشتْ، وهاهي رموز الإسلام الكبرى تشرح لعامة الناس كيفيّة الاهتمام بالأمور الزّوجيّة، وانتقاء النساء القابلات للولادات الجيّدة، والتّروّي في اختيار شريكات الحياة، وها هو النص القرآني يقول: (فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهنّ حتى يَطهُرْنَ، فإذا تطهّرن فأتوهن من حيث أمركم الله) و(نساؤكم حَرْثٌ لكم فأتوا حرثكم أنّى شئتم) والحَرْثُ هو مكانُ زرع الولد. بينما لا نرى في النّصوص والسّرديّات المسيحيّة مثل هذه الشّروحات التّفصيليّة، حيث تكتفي بتناول سيرة المسيح وحياته وأقواله وأفعاله وصلبه وصعوده إلى السماء، وتتغاضى عن كلّ ما يتعلّق بحاجات جسده أو زواجه أو حياته الجنسيّة كإنسان، علماً أنّ الكثيرين يعتقدون بالطّبيعة الإنسانيّة للمسيح إلى جانب الإلهيّة؟ فالأناجيل قد ذكرت موضوعات ذات طبيعة جنسيّة فقط، يقول «إنجيل متّى»: «إنّ كلّ من نظر إلى امرأة لكي يشتهيها، فقد زنى بها في قلبه» لكنّها لم تقترب من العلاقة الجنسيّة بين الزّوجين ولا من خصوصيّاتها.

لعلّ ذلك يعود برأي الباحث «فؤاد اسحق الخوري» إلى النّظرة المسيحيّة إلى الجسد كجسد مُؤَلْهَن؟ وفي الإسلام كـ«عورة» يجب إخفاؤها، لكن مع ضرورة تفقيه العامّة بوظائفه البيولوجيّة، يقول «يوحنّا» في رسالته الأولى: (كلّ ما في العالم شهوة الجسد وشهوة العين وفخر الحياة وليس ذلك من الآب بل من العالم)، إذاً، شؤون الحياة الأرضيّة تختلف عن شؤون سكّان السّماء، ولذلك جاء المسيح من العذراء مجسّداً لـ«الروح القدس»، وها هو الغرب المسيحي يستعيض عن قصور النّصوص الدّينية المهتمّة بتثقيف المؤمن بحاجات جسده ووظائفه، بإدخال «التّربية الجنسيّة» في مدارسه وتعريف الأجيال بكلّ ما يخصّ شؤون الجسد والأحوال الفيزيولوجيّة للمرأة واعتبار ذلك شأناً صحيّاً للمجتمع ككل، والمفارقة الغريبة هنا، أنّه رغم جرأة المؤسّسة الدّينية الإسلاميّة التّقليديّة منذ مئات السنين بطرح كلّ خصوصيّات الجسد للنقاش، فإنّ مؤسّسات الدّولة العلمانية الحديثة المعنيّة بتنشئة الأجيال، لا تتجرّأ على إدراج هذه المادة في مناهجها التّدريسيّة؟ ويضرب الباحث «فؤاد اسحق الخوري في هذا السّياق» مثلاً على ذلك، هو كتاب لـ«محمد شريف الصّواف» وتقديم المفتي «أحمد كفتارو» (الحياة الزوجيّة من منظار الشريعة الإسلاميّة 1995م)، الذي فُقدتْ طبعاته الخمس في العام نفسه، ويستنتج قائلاً: لو كُتب الكتاب نفسه من منظار العلوم الاجتماعية والإنسانيّة لأثار ضجّة كبيرة!

هكذا نرى بين روحيّة الجسد وجسديّة الرّوح ثمّة فراغات والتباسات، ففي سورة مريم من القرآن: «فإذا سويّته ونفخت فيه من روحي فقعوا له» أي لآدم و: «التي أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين»، إذا ثمّة تجلٍّ جسديّ للروح يُستدلّ عليه من معنى النفخ، بتحوّل الوضع الروحي إلى جسدي وكذلك، مسألة خلق الرّوح من الطين، كما ورد أيضاً في التّوراة والقرآن أيضاً، يقول سفر التكوين: «..لأنّك تراب وإلى التراب تعود» ويقول القرآن: «ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين»، ثمّ تبدأ ثقافة وأدلجة الجسد، دينيّاً واجتماعيّاً، لينقسم إلى /طاهر ونجس/ ولتصبح طهارة الجسد مرادفة لنقاوة الرّوح، في الإسلام يطهّر الجسد بالوضوء والصّلاة تقرّباً من الله، كذلك الأمر في طقس المناولة المسيحيّة، والصّوم يجهّز المؤمن لتقبّل جسد المسيح حيث يتحوّل المؤمنون إلى كنيسة أو مجموعة مقدّسة، ليتقاطع مفهوم «الجسد والروح» مع مدلولات وصفات اجتماعية وثقافية وسلوكيّة عديدة، تقسّم المجتمع إلى مراتب كما الجسد، فصفة «خفيف الرّوح أو الدّم» تعني أنّ الموصوف صاحبُ نكتة، وشعاراً «الحياة وقفة عز» و«لن نركع» يشيران إلى الموقف البطولي والشجاع الذي يتّخذه أصحاب المبادئ ضدّ القوى التي تسلبهم الحريّة، وشتّان بين مفهوم الخضوع للحاكم بالمعنى التزلّفي، والخضوع لله بالمعنى الطّقسي، كلّ ذلك اشتُقَّ من وضعيّة الجسد ورمزيّته وفلسفة توظيفه الثقافي، كذلك للمجتمع منازل حسب تقسيمات الجسد وتفرعاته صعوداً ونزولاً وأطرافاً حيث يُفرز الرّفيع من الوضيع والكريم من المدنّس، ففي تلك المسافة الفاصلة بين الرأس والقدمين تتبارى الثقافات في استعراض رموز طهارتها وقيمها العليا والدّنيا عبر أمثلة المفاهيم، فنرى أحياناً، الدّلالات تتناقض وتختلف حول الحالة الواحدة. فمن يمشي «مرفوع الرأس هو ذو أنفة وكبرياء، ومن يمشي منخفض الرأس هو ذليل، ولكنّ رفع الرأس الذي يكشف صاحبه أمام العدو المتربّص يسمّى تهوّراً، ونتيجته الموت المحتّم، وأعالي القوم يجلسون في الصّدارة وهي مرتبة الصّدر من الجسد، وكلمة رئيس هي من رأس وهي أعلى الجسد، لذلك تأتي مرتبة الزعيم في أعلى الهرم الاجتماعي وكذلك الوجيه من الوجه، بينما المنحطّ والوضيع يوازي القدم، والجلوس في حضرة ذي المكانة الرفيعة إهانة، والوقوف أمام ضريح الشهيد احترام، كذلك من يأكل على الواقف لمشاغله الكثيرة، هو بعرف البعض متعالٍ على النّعمة، ثمّ تأتي الحالة الأيقونيّة «الصّورة المقدّسة» لتعلي الجسد إلى مرتبة الألهنة، عبر التّوظيف لمدلولات الحواس ومعطياتها بشكلٍ مختلف، من خلال اللّعب بالأبعاد الجسديّة والألوان وإخفاء البعد الثالث الذي يعكس التجسيم، والإبقاء على بعدي الطول والعرض وحسب، ليبدو الاختلاف جذريّاً بين التّصوّرات الثّقافيّة والأيديولوجيّة للجسد في النصوص المسيحيّة والإسلاميّة، حيث لا نرى في المسجد سوى تزيينات وزخارف بالخطّ العربي وتشكيلاته اللّونيّة، دون صور أو وضعيّات جسديّة لأنّ ذلك يعدّ عبادة للأوثان، بينما نرى في الكنائس المسيحيّة الشرقيّة ماعدا البروتستانتيّة حسب الباحث الأستاذ «الخوري» صور القدّيسين والملائكة وصورة العذراء، وصورة المسيح بجسد إنسان مصلوب وعلى رأسه إكليل شوك والدّم ينزف من قدميه كرمزيّة للخلاص والافتداء البشريّين.

من مظاهر التطور في نظام اللغة العربية

كتب: د. سام عمار

اللغة بالتعريف: نظام كليّ يضم أربعة أقسام (أو أنظمة) فرعية هي: القسم النحوي الذي يولد ويشرح البنية الداخلية لعدد الجمل اللامتناهي الذي يمكن إنتاجه وفهمه في لغة معينة؛ والقسم الصوتي الذي يشرح البنية الصوتية لهذه الجمل؛ والقسم الدلالي الذي يشرح بنية معنى هذه الجمل؛ والقسم المعجمي الذي يضم مفردات اللغة في بناها المختلفة، وهذه الأقسام الفرعية الأربعة تعمل معاً متآزرة لتحقيق الاستعمال اللغوي الذي يحقق الصحة والوضوح اللغويين، والفهم والإفهام بين أبناء الجماعة اللغوية التي تستعمل هذه اللغة في تواصُلها الدائم، وتُطَوِّرُها بلا انقطاع، وفقاً لمقتضيات هذا الاستعمال، وتلبيةً لحاجات التطور الثقافي والاجتماعي والاقتصادي والتقني في المجتمع.

وتطوُّرُ اللغات عبر تاريخها الطويل بتأثير استعمالها شفويّاً أو كتابيّاً أمر لا جدال فيه، وهذا التطور يعتري الأنظمةَ الفرعية للنظام اللغوي الكليّ، التي سبق أن قدمناها، ولا تخرج اللغة العربية عن تأثيرات هذا التطور؛ إننا نلاحظ على سبيل المثال لا الحصر، على الصعيد الصوتي، ظاهرة قلب القاف غيناً على نحو قليل الاستثناء في بعض البيئات العربية، كالبيئة السودانية. وبحسب هذا القلب تصبح القومية (غَوْمية)، والقرار (غَراراً)، والتقويم (تغويماً)، وهكذا، وعلى العكس من ذلك تقلب بعض البيئات الخليجية الغين قافاً؛ لتصبح اللغة بحسبها (لُقَة) والغيوم (قُيُوماً)، وهناك ظاهرة قلب الجيم ياء، ويطّرد هذا القلب في البيئة الخليجية عموماً، وبحسب هذا القلب يصبح المجلس (مَيْلساً) والرجعة (رَيْعة)، والجَدُّ (يَدّاً)، والدجاجة (دَيَاية)، وهكذا، ومن ظواهر التطور الصوتي نطق الجيم بطريقة تقرّب مخرجها من مخرج الكاف، في مصر وعُمان. ومن ذلك أيضاً قلب القاف جيماً تُنْطَق بطريقة مماثلة لطريقة نطق الجيم المصرية، في البيئة اليمنية والفلسطينية والصعيدية المصرية، ومنها كذلك قلب الثاء سيناً، والذال زايا، والقاف همزة، في البيئة الشامية؛ وقلب الضاد ظاء أو الظاء ضاداً في بعض المناطق الشامية (شرق سورية) والخليجية.

وما من شك في أن ظواهر القلب الصوتي هذه ستترك أثرها السلبيَّ المتمثّلَ في تغيير رسم الصورة الخطية (الحرف) لهذه الأصوات إملائيّاً لتتوافق مع التغيّر اللفظيّ، رويداً رويداً..

وعلى المستوى النحوي نلاحظ مثلاً تلاشيَ استعمال قاعدة إعمال فعل القول عملَ الفعل المتعدي إلى مفعولين: (ظَنَّ) إذا جاء في صيغة المضارع المخاطَب بعد استفهام، في الاستعمال المعاصر، وقد كنّا درَسناها في شواهد النحو، ومنها قول الكميت:

أجُهّالاً تقولُ بني لؤيٍّ لعمرُ أبيك أم متجاهلينا

وقول هدبة بن الخشرم العذريّ:

متى تقولُ القُلُصَ الرّواسما يُدنينَ أمَّ قاسمٍ وقاسما

وقول عمرو بن معديكرب الزبيدي:

علامَ تقولُ الرّمحَ يثقلُ عاتقي إذا أنا لم أطعنْ إذا الخيلُ مَرَّت

بنَصْب (الرمح)، وفعل القول في هذه الشواهد كلها عملَ عملَ الفعل (ظَنَّ)، ونصب مفعولين بهما لفظاً أو محلّاً.

ومن ذلك أيضاً تلاشي استعمال قاعدة إتباع صفة المنادى المفرد العلم وعطف بيانه، لمحلّ حركة المنادى، على نحو ما ورد في شواهد النحو، كقول جرير:

فما كعبُ بنُ مامةَ وابنُ سُعدى بأكرمَ منك يا عمرُ الجوادا

أو قولهم: « يا عليُّ أبا حسنٍ «. فالمنادى في البيت (عُمَرُ) وفي القول (عَليُّ) مبنيان على الضم في محل نصب، والصفة منصوبة لفظاً.

ومنه كذلك تلاشي استعمال قاعدة (ال) التعريف اسماً موصولاً يليها ملتصقاً بها فعلٌ مضارع يشكّل مع فاعله جملة الصلة، كقول الفرزدق:

ما أنت بالحكم التُّرْضَى حكومتُه ولا الأصيلِ ولا ذي الرأيِ والجدلِ

وقول الآخر:

يقولُ الخنا وأبغضُ العُجْم ناطقاً إلى ربّنا صوتُ الحمارِ اليُجَدَّعُ

ومنه أيضاً قلة استعمال نوني التوكيد الخفيفة والثقيلة؛ وندرة استعمال هاء السكت على جماليتها، ومن هذا القبيل كذلك ندرة استعمال قاعدتي: التنازع والاشتغال إن لم نقل: تلاشيهما.

فالاستعمال هنا يعزز فكرة النحو التربويّ الذي يكتفي بالقدر الضروري من القواعد اللغوية اللازمة، ولن نجد ضَيْراً في تسميته النحو الوظيفي، وهو بهذا يتميّز عن النحو العلميّ الذي يقدم قواعد النحو والصرف في شموليتها، والنحو العلميّ لن يكون ضرورياً فعلاً إلا في الدراسات التخصصية.

أما على المستوى المعجمي فالتغير أوسع مدى وأشد وضوحاً؛ فما أكثر المفردات التي تُهجَر بسبب التطور الحضاري! وما أكثر المفردات التي تدخل المعجم اللغوي اشتقاقاً، أو نحتاً، أو ترجمة، أو تعريباً، أو إعادة استعمال؛ لتواكبَ اللغةُ بذلك مستجدات الحياة، وعلى هذا الصعيد بالذات تتجلى عبقرية الأدباء والشعراء والمترجمين، إلى جانب النشاط الدائب المفترَض للمجامع اللغوية، من ذلك مثلاً النسج على صيغة (فَعْلَلَ) الرباعي المجرد غير المضعّف لأفعال جديدة فرضها الاستعمال، في مثل: (بَلْقَنَ القضية)، و(لَبْنَنَ الأمر)، و(هَرْمَنَ الخضراوات)، و(تَلْفَنَ له)؛ والنسج صيغة (فَوْعَلَ) في مثل (حَوْسَبَ النصَّ: رَقَنَه على الحاسوب) أو (فَعْوَلَ) في مثل (سَعْوَدَ العَمَالة: جعلها سعوديّة)..إلخ. ومنه كذلك وضع مسمّيات للمستحدثات التقنية التي تطالعنا باستمرار وسرعة تجعل المؤسسات المعنية بوضع هذه المسميات غير قادرة على التتبع السريع لها، إن كلمة (شابكة) مثلاً، التي وضعها مجمع اللغة العربية بدمشق ترجمةً للأنترنت، منذ فترة قريبة جدّاً، لم تستطع أن تنافس الكلمة الأجنبية (أنترنت) التي استقرت في الاستعمال عموماً، ولكن ماذا عن اشتقاق أفعال رباعية من أسماء وسائل التواصل الاجتماعي (فيس بوك، ويوتيوب، وواتسآب، وتويتر، وإنستغرام.. إلخ)؟ وماذا ستفعل بشأنها مجامع اللغة العربية صاحبة القرار الأخير في هذا الأمر؟ إنها أمام تحدٍّ حقيقي!

ومثل ذلك نستطيع القول عن تطور دلالات المفردات من حقبة إلى أخرى بتأثير تطور الاستعمال وحاجاته من جهة، وبتأثير الرّقي الحضاري ومتطلباته من جهة ثانية.

وبعض مظاهر التطور هذه، التي تتعلق بالنظامين الصوتي والمعجمي تبدو أكثر تسارعاً وتفلُّتاً من القيود الصارمة التي تحكم اللغة الفصحى، حينما نتقصّاها في العاميات المحلية والقطرية (باعتبارها غير مستعملة على الصعيد الكتابي إلا في حالات نادرة جدّاً).

إن مظاهر التطوّر هذه في مجملها تنتمي من جهة، إلى ظاهرة الازدواجية اللغوية، ومن جهة ثانية إلى ظاهرة تعددية الاستعمال اللغوي في اللغة الواحدة، ولكنّ هاتين الظاهرتين تشكلان مادة موضوع جديد.

السرد الفني والحكمة والمتعة في رواية «ثلاث حصيات» للدكتور روضان عبد اللطيف

كتب: محمد أحمد الطاهر

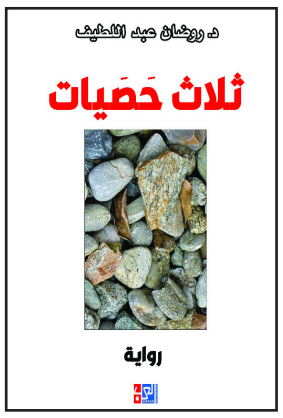

تعد رواية «ثلاث حصيات» للدكتور روضان عبد اللطيف الصادرة عن دار العراب والمؤلفة من مئة وثلاثين صفحة من القطع المتوسط، والمتضمنة بين دفتيها ستة فصول اعتمدها الكاتب على أسلوب السرد التقليدي السلس الذي يأخذك من بداية الحدث إلى نهايته، بأسلوب مشوق وهو الأسلوب الأكثر رشاقة وسهولة في الكتابة الروائية، وتعدُّ بداية جيدة لكاتب مثل الدكتور روضان الذي امتهن حرفة الأدب إلى جانب مهنته الطبية، ما جعله يعتمد أسلوب القفز المتتابع للأحداث مختصراً شعور القارئ بالزمن، وفي الوقت ذاته تاركاً له هاجس التوقع والترقب لما يأتي من أحداث، وغالباً ما يكون القارئ المتوسط وليس العالي الثقافة قادراً على توقع نتائج هذا النوع من السرد الأدبي الفني بآن واحد، كونه ابتعد عن التكلف والتصنع وابتعد عن أسلوب الإدهاش المفاجئ الذي غالباً ما يجعل الكاتب يقع في فخ النقاد واصطياد العثرات غير المقصودة.

«ثلاث حصيات» إنه الخط الذي أراده الراوي أن يكون منطلقاً لعمله الإبداعي الجميل وبذلك يجعل الحكمة مرادفة للعقل الذي تمثل به الأب "أبو سليم" الذي أراد أن يختبر حسن تربيته لأولاده الثلاثة وهم سليم الأكبر وعامر الأوسط ووارد الأصغر، وأراد أن يترك أثراً يبقى بعد رحيله، فكان منه أن جاء بثلاث حصيات تمثل كل حصاة البستان الذي يملكه المطحنة وتوابعها والأغنام وحظيرتها، تعامل في الرواية وبكل هدوء مع بقية الأبطال الثانويين، وأراد أن يختبر نتائج تجربته، فجلوسه اليومي على المصطبة وتلقي التحيات من الكادحين والأميين وهو يدخن سيكارته بعد عدة سعلات اعتاد عليها، وقهوته المرة جاهزة لمن يتفضل ويشرب مجاناً وهو ماضٍ في طريقه، الابن الأكبر سليم الذي كان يحلم بالبستان وعامر الأوسط الذي كان يحلم بأن يقتني سيارة حمراء كي يتفوق على زيد الذي فضلته حبيبته عليه وتزوجت منه لأنه يملك سيارة، أما وارد فقد كان الأكثر حظاً من بقية إخوته.. فقد اختار الأكبر سليم حصاته الملساء الأغنام والمخزن واختار عامر الحصاة الأخرى المطحنة وتوابعها واختار وارد الحصاة الأخيرة فكانت البستان، وأراد الأب بطل الرواية أن يختبر حكمته من تربية أولاده التي هو على يقين أنه ربّاهم تربية صحيحة كذلك قام بالتنازل لهم في السجل العقاري عن أملاكه.

تبدأ الحقائق تتكشف وتبدأ حالات الندم تنتاب الأب لما يراه من هجر أولاده له ولا يبقى بجانبه إلا ابنه الأصغر وارد الذي كان أوفر حظاً من أخويه سليم وعامر وربما أراد أن يقول له إن الطيبين ينالون حقهم الأوفر وهنا الحكمة في ذلك.

لكن وارد يتوفى سريعاً قبل والده نتيجة الصدمة التي تلقاها من خبر ولده مفيد الذي كان على علاقة مع امرأة أرملة ولها أطفال، ويصاب بجلطة تودي بحياته.. تبدأ سلسلة النكسات فلم يعدُّ للأب أي وجود أو اعتبار ويصبح فريسة للوحدة والجوع والمرض.

ما الذي أراده الكاتب؟

من خلال هذه السردية الماتعة أراد الروائي الطبيب أن يقول بلسان بطله إن تربية الأولاد لم تعد كما في السابق وإن زوجاتهم اللائي لم يكن له رأي فيهن كان تأثيرها سلبياً فيه.. وفي النهاية ترك للقارئ حرية الحصول على الحكمة التي يريدها.

المتعة: في كل سلاسة نجد متعة في الاسترسال بالسرد الروائي حيناً وبالأحداث التي أرادها الكاتب من خلال إثارة المفاجأة بإدخاله شخصية أبي عبد الله الصديق الحميم لأبي سليم وما فعله في وقت هجره أولاده وشخصية أبي جمال الانتهازية التي كان همّها تشويه صورة أبي سليم الذي كان محبوباً في القرية والقرى المجاورة ويحل جميع مشكلات.

اللغة السردية كانت بسيطة هادئة يفهمها القارئ والمبتدئ وهذا يدل على قدرة إيصال الفكرة الراهنة إلى المخاطب.

استخدم الكاتب ما يشبه اصطناع المفاجأة مستعارة بفكرة السينما للجميع من خلال فكرة الجرة المدفونة التي غلب على ظن الجميع من أولاده وزوجاتهم بأن الأب (بطل الرواية) أو سليم ما زال رغم ما مر به من عوز أنه يملك القدرة على جرهم إليه لأنه أدرك أن تربيته لم تكن كما توقع وأدرك أن إفسادهم من زوجاتهم وجمعه للمال.

في الحكاية يترك لهم الروث ذا الرائحة النتنة ويكشف حقيقة معدن أبي جمال الانتهازية وشخصية أبي عبد الله صاحب المعدن النقي، لذلك ترك بصمة في حياة أولاده وفي أذهان الجميع ليس بالطريقة التي أرادها هو منذ البداية بل بالطريقة التي رسمها في النهاية.

رواية سلسة ماتعة وبداية موفقة من حيث الأسلوب واللغة.

تداخل الأجناس الأدبية في مجموعة (الأعشاب السوداء) للقاص وليد إخلاصي

كتب: عوض سعود عوض

قصة (الأعشاب السوداء) قصة تقع في ست وثلاثين صفحة تشكل نموذجاً صالحاً لنقد القصص الأخرى في هذه المجموعة، حيث إنه يتوسّع في قصصه، ويدخل فيها جوانب أخرى من الفن الإبداعي، فمثل هذه القصة التي حوت عدداً من الشخوص، وتعدد الأمكنة والأزمنة، التي يتميز بها الفن الروائي، إضافة إلى تقسيم القصة إلى عشرة مقاطع، لكل مقطع تسمية خاصة، وكأننا أمام فصول روائية، فهو يتحدث عن الطبيعة في بداية القصة، وبالتحديد الخريف الذي انعكس على الأعشاب الخضر التي غدت في نهاية القصة أعشاباً سوداء نتيجة الحريق، ونتيجة مسير الأحداث، التي لم توصل عاتكة وعصام إلى ما يطمحان إليه، وهم يعتبران رمزاً، عاتكة ترمز إلى الفلسطيني الذي بقي في أرضه، أما عصام فيمثل الفلسطيني خارج وطنه، وعلى الرغم من الحياة التي يعيشها في لندن، إلا أنه يحنّ إلى وطنه الأم فلسطين، فهو عندما أحب، أحب فتاة مقدسية متمسكة بأرضها ووطنها، وعندما قرر أن يتزوج صرح: (أحببتك لأنك فلسطينية لم تغادري الأرض، وأريد أن أقترن بك لأنك تملكين عقلاً مستنيراً، وقبل كلّ شيء، فلقد أحسست عند لقائي الخاطف بك أنك حواء الأنثى حقاً، وأنني هو آدم الذي ولدَ من ضلعها) صفحة 21.

وعلى الرغم من بعدهما: كانا زوجين دون أي لقاء، وظلت الرسائل فترة طويلة سرير الحب الذي تجتمع فيه الأرواح والأشواق واللوعة) صفحة 19

لقد ارتبط بحب مقدس بينها وبينه، هذا الحب تعبير عن حب الفلسطيني لوطنه أنى وجد، وما عودة الدكتور عصام إلى وطنه بالقوة، تعبيراً على أنَّ ما أخذ بالقوة لا يستعاد إلا بالقوة، وهذا لا يتحقق إلا عبر كفاحهم المسلح، اصطدمت مجموعة عصام بدورية تجوب البحر، كشفتهم واعترضتهم، وألقت القبض عليهم، وهنا بدأ بحث عاتكة عن عصام وزملائه، فجعلت من حبيبها قضية، على حين جعل حبيبها من الوطن قضية، وهنا تتعدد الروايات: ماذا حل بالمركب الذي ألقي القبض على من فيه؟ تعددت الروايات حول مصيرهم، لتنتهي القصة بعودة عاتكة إلى بيتها، في ظل مراقبة الحديقة، لأنها أي الحديقة صورة مصغرة عن الحياة والأحداث، وهي بما تحمله من أشجار وخضرة وزيتون رمز للحياة لفلسطين، ولهذا جرى إحراقها، فامتدت النيران إلى شجرة الزيتون ثم إلى الأعشاب الخضراء التي غدت سوداء، والتي أعطت اسمها لعنوان المجموعة، ومع كل ما حدث أرى أن القاص أنهى القصة بتفاؤل: (الشمس تملأ الحديقة، فخرجت إلى الحديقة لأراها تتساقط قطعة قطعة في أحضان ثلج يحمل بشائر ربيع قادم، أدخل البهجة إلى قلب كاد أن ينسى ما تحمله الأيام القادمة من مفاجآت...) صفحة 47

نلاحظ أن القاص استخدم الوصف في القصة، كما في وصف الطبيعة وغيرها من خلال مشاهداته: (كان الخريف في الحديقة هادئاً، يستسلم لهواء ساكن أحاط بالأشجار الصنوبرية بجلال انعكس على سطح الأعشاب الخضراء، ونز الهدوء برودة خفية، وساد لون دخاني شفاف أخرج الحديقة من العالم الخارجي وأدخله إلى أعماقي) صفحة 9

كما استخدم تقنية الرسائل التي ربطت بين قلبي عاتكة وعصام: (يكتب الدكتور عصام الذي يلتحف ضباب لندن إلى عاتكة، يحسدها على رائحة الزيتون، الزيتون مصدر العطر الذي يطيب روحي، وعاتكة كتبت يكفي أنك تحلم بالعودة إلى الأرض، ويكفيني أني أحلم باللقاء بك) صفحة 19

أما لغته ففيها شيء من الفلسفة: (أتأمل الشروق والغروب في تكرارهما، وأراقب هجرة الزمن التي تتجدد يوماً بعد يوم، أليست الطبيعة رائعة الجمال؟ فلم ذهابها بنا إذاً نحو الغروب؟) صفحة 12

وقوله: (ما معنى أن ينتظر الإنسان أحداً قد لا يجيء

سيجيء يا سيدي، أعلم أنه سيجيء

من أين تأتي مثل هذه الثقة؟

لماذا نعيش ونحن نعلم أننا سنموت؟

إذاً فأنت تدركين بأنه لن يأتي

بل سيفعل.. سيفعل.. سيفعل) صفحة 15

أما الحلم في القصة فنجده في حلم عاتكة: (داهمها حلم كانت فيه طفلة، وعصام كان فتى وقد علق من ثيابه في غصن شجرة كثيفة الأوراق، وكان معلقاً في الهواء يستغيث من فراخ ثعابين، كانت تتقافز في الجو تحاول لدغه، أما هي فكانت عاجزة، وقد تملكها الذهول فجمدت الصرخة على وجهها) ص23، مثل هذا الحلم جرى تفسيره في المقطع الرابع من (أوراق بيضاء ولكنها مثيرة) حيث إن الدورية المعادية أوقفتهم، وطالبتهم أن يرموا سلاحهم.

وفي مقطع (لماذا الأمل؟ لماذا الحياة؟) استشراف للآتي، الذي له علاقة بالتخييل.

- الأعشاب السوداء قصص للقاص وليد إخلاصي - إصدار اتحاد الكتاب العرب - دمشق 1980 - تقع في 160 صفحة من القطع فوق الوسط في خمس قصص.

الراحل زهير جبور في روايته الأخيرة: «عادوا...أبحرتْ» مأزق الاختيار المُرّ بين البقاء والهجرة

كتب: نذير جعفر

ظل هاجس التجريب والتجديد الذي لازم الراحل زهير جبور في مجمل نتاجه القصصي ملازماً له أيضاً في تجربته الروائية التي تمثلت في: «موسيقا الرقّاد» و«ساعتان.. ساحتان» وروايته الأخيرة: «عادوا... أبحرتْ» الصادرة بعد رحيله، والقارئ المتمعن المتبصر في مجموعاته القصصية الستَّ عشرة، وروياته الثلاث لا يكاد يرى عملاً يماثل غيره سواء في الشكل ومجمل تقنياته، أم في المضمون ومختلف موضوعاته.

وتُبرزُ روايته «عادوا أبحرتُ» نزعته التجريبية ورغبتَه في كتابة رواية تختلف عما سبقها، وتُكوِّن معلماً بارزاً في تجربته الإبداعية بدءاً من إستراتيجية العنونة ومروراً بالشخصيّات وصيغ السرد وتقنياته وانتهاء بالفضاء الزماني المكاني.

العنوان الرئيس: «عادوا... أبحرتُ» مشحون بالدلالة الحركية ويحيل على العودة إلى الوطن والهجرة منه في آن معاً، عودة بطل السباحة السوري جلال من الأرجنتين، وهجرة أحلام وزوجها اصطيف إلى إيطاليا، وسفر جابر إلى موسكو للدراسة ثم عودته مخرجاً سينمائياً، وعودة السجين إلى أهله ومدينته بعد اعترافه بخطئه وإطلاق سراحه، ويتناغم هذا العنوان مع الأحداث والاختيارات والمصائر التي تواجهها شخصيات الرواية ما بين الرغبة في البقاء بالوطن الذي تحبه أو الهجرة منه بعد أن ضاق بها ولم يعد يلبي حاجاتها.

أما العناوين الداخلية فتشكّل نقاط استناد للمتلقي وتحيل على شخصيّات بأسمائها الصريحة مثل: أحلام، إستيفان، أو تحيل على الصفة الأبرز في كل شخصية مثل: السجين، المُخرج (جابر)، البطل (جلال)، ويتصدر كل من هؤلاء عنوان فصلين أو ثلاثة موزّعة على الرواية، فيما ترد أسماء شخصيات خيطية/ثانوية بصفاتها في المتن الروائي تؤدي أدواراً محدودة وعابرة مثل: الصحفي، أو ترد بأسمائها الصريحة مثل: الكاتب عبد الله عبد، خليل، أم جابر، حسنا، المهندس الزراعي فايز، أبو جورج، أبو سبيرو، عمر أبو ريشة، زكي قنصل، جمال عبد الناصر.

إن المأزق الذي تعيشه معظم هذه الشخصيات يتمثّل في طموحاتها وأحلامها الواسعة من جهة وشروط واقعها القاسي من جهة ثانية، ومن هنا تأتي الهجرة بوصفها حلاً لهذا المأزق لأنها توفر فرصاً أفضل للدراسة كما هو الأمر بالنسبة إلى جابر الذي سافر إلى روسيا وحقق حلمه في دراسة الإخراج السينمائي وعاد إلى الوطن لكن أبواب العمل أو الوظيفة أغلقت في وجهه ما فاقم أزمته، وكذلك بالنسبة إلى جلال بطل السباحة السوري العالمي الذي حصد جوائز عدة وعاد إلى الوطن على أمل أن يحقق حلمه بالزواج من مارغريت الأرجنتينية لكنه يواجه مصاعب عدة وينتهي نهاية مأساوية، ووحدها أحلام وزوجها اصطيف يحققان حلمهما بالهجرة إلى إيطاليا ويجمعان ثروة طائلة من عملها عارضة أزياء ومصممة لها أيضاً.

صورة المرأة في هذه الرواية إيجابية ومشرقة وفاعلة في مسار تغيير الأحداث وتغيير مصيرها، فأم جابر تبدو متفردة بين بنات جيلها بإصرارها على متابعة تعليمها ونيلها الشهادة الإعدادية في الوقت الذي كانت تحجم فيه أسر حي المتسولين الذي تعيش فيه عن تعليم بناتهن، كما أنشأت أسرة متعلمة من أبنائها وبناتها، وأحلام استطاعت أن تحقق حلمها بإنقاذ أسرتها من الفقر وأن تجمع ثروة في المهجر بذكائها وعملها ومثابرتها.

الفضاء الزماني/ المكاني:

يمتد زمن المتن الروائي من ستينيات حتى تسعينيات القرن الماضي وهو زمن حافل بالأحداث الجسام على المستويات السياسية والاقتصادية والصراع الذي لم يتوقف على سورية حتى يومنا هذا. ويشغل الفضاء المكاني الذي يفعل فيه الزمن فعله حيّزاً واسعاً يمتد ما بين سورية وبلاد المهجر لا سيما روسيا وإيطاليا، وتحضر اللاذقية فضاء مكانياً لا متعيّناً بالاسم إنما من خلال ثيمات عدة منها البحر، حارة العامود، حارة المتسولين، شارع أنطاكية، مدرسة التجهيز، صالة شناتا، الميناء...إلخ.

صيغ السرد وتقنياته:

يتناوب ضميرا المتكلم والغائب في سرد الأحداث واستبطان أعماق الشخصيات وتحولاتها بما يكسر الرتابة ويحفّز المتلقي ويشوّقه لمتابعة القراءة والتفاعل مع الشخصيات، وتوهم صيغة السرد بضمير المتكلم بواقعية الشخصية والحدث وصدقهما، على حين تتولى صيغة ضمير الغائب تقديم الشخصيات من وجهة نظر المؤلف الضمني الذي يعرف عن الشخصيات أكثر مما تعرف عن نفسها، وتضافر هاتين الصيغتين وتناوبهما ولّد دينامية عالية في شد انتباه القارئ واستدعاء تعاضده مع السرد وملء الفجوات التي لم يصرح بها المؤلف.

ووظف المؤلف تقنيات عدة في السرد منها الحوار الذي جاء متناسباً مع المستوى الثقافي والاجتماعي للشخصية بين الفصحى (ص 59) واللهجة الدارجة (ص42)، وأحيانا يأتي الحوار مرتبكاً فتتحدث الشخصية ذاتها الفصحى والعامية في الوقت نفسه، ووظف المؤلف تقنيتي التلخيص، والحذف، لا سيما في رصد التحولات في المكان والزمان وتبدل مصائر الشخصيات، ومثال ذلك استدعاء جابر لخدمة العلم والانتقال من الاستدعاء إلى إنهاء الخدمة مباشرة: (أنهى خدمته، وعاد ليبدأ ما انتهى إليه من قبل ص 136)، كما وظف الهوامش في تعداد الجوائز التي حصدها بطل السباحة جلال، وفي إلقاء الضوء على حارة العامود ص43، وشرح بعض مفردات اللهجة المحلية ص66.

واستثمر المؤلف سيرة الكاتب عبد الله عبد في سياق عرضه للمعاناة التي يعيشها المثقف بين حلمه وواقعه المرير.

وجاءت الصفحة الأخيرة بعنوان: (شكري) وهي إسداء الشكر لعدد من الشخصيات التي كان لها أثر في إعادة النظر بالرواية وفي تنضيدها وممن أدلوا بشهادات أفادت في إلقاء الضوء على شخصية السجين وشخصية بطل السباحة، وهم: الراحل د. صلاح الدين يونس، ندى إسماعيل، فايز حمادة، جلال زيدان، نعمة معوض، حنا منير، عادل نعيسة، محمد إسماعيل آغا، والحياة أيضاً.

مع الأديبة فاطمة العطا للّه

كتب: علاء الدين حسن

أديبة وشاعرة وروائيّة، تحصّلت على الإجازة في الآداب، قسم اللُّغة العربيَّة، وتتابع دراساتها العليا في الماجستير، نالت جوائز عدَّة في الفكر والشِّعر.. تنشر في الدّوريّات المحليّة والعربيّة، عضو جمعيّة الصّفصاف الثّقافيّة، شاركت في نشاطات معرفيّة بالمراكز الثّقافيّة..

× فاطمة العطا اللّه.. متى بدأت؟.. ماذا حقّقت؟.. إلى أين وصلت؟

×× بدأ عبق الشِّعر يلتهم روحي منذ أن كنت في الصَّفّ الثّاني الإعداديّ، دون أن أعلم أن ما أقترفه هو الشِّعر، وأبقيت ذلك سرّاً بيني وبيني.. أمّا ماذا حقّقت؟ فهذا سؤال صعب؛ لأنّه يضعني أمام كبير من المسؤوليَّة؛ لأعلم كيف أحقّق الشّيء الّذي يليق بالشِّعر؛ لذا فإنّني أحاسب شعري دون أن أجلده.

ولا يمكن أن أقول أين وصلت؟ فالبوصلة هي اللّاوصول، والرِّحلة سرمديّة في الشِّعر، وطوباويّة كالحبّ، ومتى ما ظنَّ الشّاعر أنّه وصل؛ فإنّه لن يصل؛ بل يموت هو وشعره.

× ما أصدرت من مؤلّفات، تنوَّعت بين شعر وروايَة.. أيـن تجدين ذَاتَك أكـثر؟.. في ثنايا قصَـيدة؟ أم بين فصول رواية؟

×× الشِّعر حبيبي، أكتب به له، وأكتب عنه له، ولا يمكنني أن أنكر أنَّ قلبي يحتاج لأن يثرثر دون أن يحسب نبضاته، كما يفعل في الشِّعر؛ لذلك أميل للسَّرد أحياناً، ولكنَّني لا أرى ذاتي في الشِّعر بقوَّة كما في الرِّواية؛ فالشِّعر لا ينتظر، أما الرِّواية؛ فتسمح لي أن آخذ نفساً وأرتاح.

× نلت العديد من الجوائز.. ما أثر هذا الحصد الجميلَ في حياتكَ الأدبيّة؟

×× لا تصنع الشِّعر الجوائز، ولكنَّها تخبر المبدع بأحقيَّة كونه هنا، وتصنع طاقة من النّرجس، وتقدّمها لروحه الّتي تستحقّها، وتقول له انطلق.

× كُرِّمت في عديد من المناسبات.. هل أثر هذا التّكريم يوازي أثر نبلَ الجوائز؟

×× التّكريم جائزة تطبع وسامها على الرُّوح، يجعلني أعلم أنَّ ما أفعله يلمس جبهات المتعبين، ويمسح العرق عنها، ويعلّمني الكتابة والقراءة من جديد، ويجعلني أسافر إليّ؛ لأتعرَّف عليّ أكثر، وأحاورني أكثر.

× تكتبين المقالة الأدبيّة أيضاً.. كيف يمكن للأديب أن يجمع بين هذا التّنوّع الجميل؟

×× الكتابة قضاء قدر؛ فعندما أكتب لا أعلم ماذا سأكتب.. إنّها أشبه بحالة تتجاوز التّوصيف، ويدي مترعة بالحرف، لا أمنعها من أن تعطي ما هو جديد، وتشكر الواهب على عطاياه.

× ما دور دراستك الأكاديميّة في العطاء الأدبيّ؟

×× لا أنكر أنَّ التّعرُّف إلى الأدب والنَّقد، والتّعمُّق بهما؛ يشحنان قدرتي، وينمّيانها؛ لأنّني عندما أتعرَّف إلى الظّواهر الأدبيَّة أعلم ماهيّتها، وأتبادل الخبرات منها، وعندما أتعرَّف إلى النَّقد، أعلم كيف سأتعامل مع ما أكتب، وكيف سيُتَعامل مع ما أكتب.

× ما تقولين للمبتدئين من الأدباء؟

×× أنا أيضاً أراني مبتدئةً؛ لذلك أقول لي ولهم: الشِّعر حمل ثقيل احملوه بعيونكم، واعلموا أنَّه لمسؤوليَّة كبيرة على عاتقكم.

× كلمة أخيرة.. وقصيدة..

×× الشِّعر أوَّل حبيب يفي، وآخر حبيب يظلّ، وأوَّل معشوق تعود إليه الرُّوح، وأفضل عاشق لأرواحنا المتعبة؛ إنَّه غصن السَّلام، ورفرفة الحمام.. إنَّه نحن بكلّ أشكالنا وصفاتنا..

أمّا القصيدة، فأقول فيها:

أين الطّريقْ؟
يا قلبي الغافي العتيقْ
نامتْ يداي هنيهةً
حلمتْ يدي البيضا
بطيف قصيدة خضراء
من شطر عتيقْ
فشحذتُ روحي بالدّموع الحمر
بالنّوح الحريقْ..

الفيلسوف الأخلاقي عادل العوا
(1921 – 2002م)

كتب: د. أحمد غنام

يعدّ الفيلسوف عادل العوا من الرعيل الأول الذي وضع حجر الأساس في الدراسات الأدبية والفلسفية في الجامعة السورية، وتكمن أهميته في إدراكه وإصراره على أهمية الاتصال والحوار في نقل المعارف، لأن الحوار وحده الكفيل بترسيخ المعرفة وتقويمها وقيادتها الوجهة الأكثر صواباً، وبالحوار يعرف الغث من الثمين، وبالحوار تثار المواهب وتنشط القرائح، ولإيمانه بهذه الحقيقة فقد أفرد لها فصلاً طويلاً في كتابه «مقدمات الفلسفة» مبيناً فيه أسلوب التفكير وأسلوب التعلم والتعليم.

حياته:

ولد بدمشق عام 1921م ودرس في المدارس الحكومية وحصل على شهادة البكالورية السورية (فلسفة) 1938م، سافر في خريف 1938 إلى فرنسا ودرس في كلية الآداب بجامعة باريس (السوربون) وحصل على الإجازة، ثم الدكتواره من جامعة باريس (آداب / فلسفة) حزيران 1945م،عاد إلى سورية في شهر آب 1945م وبدأ حياته العملية بالتدريس في المدارس الثانوية وفي دار المعلمين بدمشق حتى افتتحت كلية الآداب والمعهد العالي للمعلمين بدمشق سنة 1946م فسمي فيها أستاذاً وكلف إدارة المعهد العالي للمعلمين حتى عام 1949م إذ سمي أستاذاً في كلية الآداب ورأس قسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية منذ ذلك الحين وحتى إحالته إلى التقاعد عام1990 م، رأس إلى جانب عمله الجامعي لجنة التربية والتعليم في وزارة التربية بدمشق حتى 26/12/1955م، أسهم في أعمال اللجنة الثقافية لجامعة الدول العربية وهو عضو في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، ومقرر لجنة الترجمة والتبادل الثقافي عن القطر العربي السوري.

حاضر ودرس في الجامعات الأردنية واللبنانية والجزائرية وفي جامعة هلنسكي بوصفه أستاذاً زائراً، كما حاضر في جامعتي الكويت واليرموك، وتوج هذه المحطات في سيرة حياته أنه أصبح عضواً في مجمع اللغة العربية بدمشق.

من مؤلفاته:

(القيمة الأخلاقية – الوجدان – الفلسفة الأخلاقية – دراسات أخلاقية – العمدة في فلسفة القيم – مذاهب السعادة - لقاء القيم.....الخ).

تعدّ المسألة الأخلاقية هي مشكلة فلسفية قيمية تتناول المبادئ المثالية والقواعد والغايات الإنسانية الموجهة للسلوك فالأخلاق هي علم القيم، والقيمة الأخلاقية تجذبنا وتلزمنا دون أن ترغمنا أو تجبرنا لأنها لا تنفي الحرية بل تفترضها، والأخلاق نشاط عملي يسعى لتحقيق النمط الإنساني الأمثل وترجيح ما هو مستحسن في السلوك البشري.

العلاقة بين الأخلاق النظرية والأخلاق العملية:

تنقسم دراسة البحث الأخلاقي عند العوا إلى مجالين:

أ. الأخلاق النظرية:

وتنطلق من قاعدة تميز الإنسان عن الحيوان بتطلعات قيمية تجعله يطلق قيماً على أفعاله وأعماله ومقاصده، ومن شأن الباحث الأخلاقي أن يتحرى أحكام القيمة الأخلاقية وما يصدر عنها من أوامر ونواهٍ أو خير وشر فالأخلاق النظرية تعنى بتبيان المبدأ العام الأساسي الذي تصدر عنه الالتزامات أو الواجبات الخاصة أو الجزئية، وهذه الأخلاق تفسيرية ومنهجية تسعى إلى إيضاح أسباب مختلف الواجب وتحاول وضعها في نسق أو مذهب تصدر فيه الواجبات الجزئية عن مبدأ أو معيار عام يكون أساس الصرح الأخلاقي كله، وهنا نجد أنفسنا أمام ثلاثة اتجاهات:

- الأول الاتجاه التجريبي: يرى أن تحديد القيم الأخلاقية والخير يتبع التجربة مثال الحياة الاجتماعية

- الثاني الاتجاه العقلي: يرى أن الإنسان يولد مزوداً بقدرة على معرفة الخير لأنه مزود بالعقل، والعقل هو ملكة الحكم على الخير والشر.

- الاتجاه الثالث دعا إليه (بول فولكيه) سماه **المذهب العقلي الاختباري:** يرى أن الإنسان يقوم بتجربة حقيقية يحدد فيها الخير والشر، ولكن هذه التجربة بالأصل هي تجربة عقلية.

ب- الأخلاق العملية:

وتسمى الجزئية أو التطبيقية: تسعى لتحديد الوسائل التي تتحقق بها الغاية المنشودة للأخلاق العامة فتوضح الواجب وعندها نصل إلى ما يسمى الأخلاق الفردية التي لا تعني فرداً بذاته بل المقصود ما هو صالح لكل إنسان فالأخلاق العملية تعنى بالبحث عن حلول لمسائل عملية تطرحها الحياة الراهنة فهي لا تسعى إلى معرفة الخير وحسب بل ترمي إلى تبيان سبل تحقيقه في الواقع، والأخلاق الخاصة تنطلق من معرفة تجريبية، ولا بد من الانتباه إلى ان الباحث الأخلاقي العملي يجد نفسه حيال وقائع أخلاقية تسبق عمله النظري وتأملاته الفكرية وتوجب عليه ان ينطلق من تجربته الأخلاقية بالواقع ليصل للوعي الفلسفي

المسؤولية الأخلاقية:

المسؤولية هي أن يتوافق نشاط الشخصية الأخلاقي مع أداء واجبها بما يتناسب مع قدرات الفرد وإمكاناته، وأن المسؤولية الأخلاقية تحيلنا داخليا إلى محكمة الوجدان وتتناول أفعالنا الإرادية الباطنية والخارجية، فنحن مسؤولون عن أفعالنا مسؤولية مدنية ومسؤولية أخلاقية:

المسؤولية المدنية: تكون ناتجة عن أفعالنا الخارجية، ولا تتناول إلا الأفعال التي يمنعها القانون (مسؤوليتنا عن عدم وضع حزام الأمان)

أما المسؤولية الأخلاقية: فتكون صادرة عن أفكارنا ونوايانا (لم أساعد الآخرين)

أضف إلى أن المسؤولية الأخلاقية لا يحدها حد ومن الممكن أن نكون مسؤولين مدنياً بدون أن نكون مسؤولين أخلاقياً مثال ذلك: مالك السيارة مسؤول عن الأضرار الناجمة عن سيارته حتى لو وقع الحادث بدون أي اهمال ينسب اليه.

. شروط مسؤولية الفرد عن أفعاله هي:

1. أن يكون إنساناً: لأن الحيوانات والنباتات والجمادات غير مسؤولة عما تتسبب به من أحداث.
2. أن يكون حياً: لأن المسؤولية الجنائية مثلاً تسقط بموت المتهم.
3. أن يكون عاقلاً: فالمجنون غير مسؤول جنائياً عما يرتكبه من أفعال.
4. أن يبلغ سناً معينة: وبعضهم يحددها بسن البلوغ.
5. أن يكون فرداً شخصاً: فالمسؤولية الجنائية لا تقع على هيئة مثل الأسرة، بل يعاقب فرد في الأسرة لجرم ارتكبه.

الوجدان:

هو قوة باطنية تقوم بوظيفة المراقب الذي ينظر إلى ما يجري في نفوسنا، فتبين مواطن الضعف والقوة فينا.

الوجدان ملكة تنطوي على مبادئ عقلية وغير عقلية توجه سلوكنا، هذا النشاط أشبه بروح وهذه الروح هي الأخلاق الحقيقية، التي لا تكترث لأخلاق الواقع التي تعتمد على النظر والاستدلال.

الوجدان قد يكون صوت الطبيعة لكنه ليس معصوماً عن الخطأ، ومع ذلك يمثل الحاكم الذي بيده القول الفصل، وكأنه المرجع الأخير الذي يجب الخضوع لأوامره والتقيد بأحكامه.

الواجب:

الواجب بالمعنى المجرد هو الإلزام الأخلاقي من حيث ذاته بصرف النظر عن الفعل، يرى العوا أن الواجب مفهوم أخلاقي صارم يخلص من امتزاج الخير والشر في الواقع إلى ترجيح إرادة الخير، إنه كفاح مرغوب به، والباحث عن أصل الواجب يجد اتجاهين أساسيين أحدهما:

أ- الاتجاه التجريبي: الذي يرى أن الواجب أو الشعور بالإلزام صادر عن نوع من الاهتمام الحسي قائم على تصعيد الخوف، إذ إن الواجب هنا يعني تنظيم سلوك الإنسان تحاشياً لأنواع العقوبة أو الجزاء بمعنى آخر إن الإنسان الخلوق يشعر بنفور غريزي من الأفعال المصحوبة بالعقوبة، لكن الملاحظ أن الجزاء لا يكفي للقيام بالواجب.

ب- الاتجاه العقلي: يرى أن شعور الإلزام (الواجب) هو حصيلة تصور نظام عقلي أو مثالي يبدو تحقيقه أمراً ضرورياً للحفاظ على كيان الإنسان لأنه ينسجم مع جوهر الإنسان العاقل أما فعل العكس فهو تنكر لذاته الإنسانية وانحطاط إلى مرتبة الغريزة فالواجب الأخلاقي يُستمد من منبعي التجربة والفكر أو التجربتين الداخلية والخارجية

التسامح:

التسامح هو الاعتراف بتعدد المواقف الفلسفية الإنسانية وتنوع الآراء والأعمال والعادات الأخلاقية مع ضرورة التوفيق بينها داخل نظام مدني وسياسي مما يترك آثاره الإيجابية مجتمعياً، وتقوم فكرة التسامح على قاعدتين:

قاعدة التبادل: التي تضمن التوازن وحذف فكرة الغلبة والنصر.

قاعدة الصدق: وهو فضيلة أخلاقية عقلية مقصدها من حيث الممارسة هو الحقيقة.

وكلا القاعدتين توصل إلى الاعتراف بالذات وبالآخرين.

قيمة فلسفة العوا

بذل جهوداً لإقامة علم مستقل للأخلاق، والتزم الروح الموضوعية في نقل أفكار المدارس والاتجاهات الفلسفية المختلفة وآراء أصحابها دون تعصب، وقدم نظرية كاملة في الأخلاق عالجت مختلف المعاني الأخلاقية، ولم يكتف بعرض آراء الفلاسفة وأفكارهم بل أسبغ عليها من روحه وفكره، وقارب بين الجانب النظري والعملي في الأخلاق وسعى إلى محو الفارق الزائف المصطنع بينهما لذلك نستطيع أن نسمي النظرية التي قدمها نظرية التجربة الأخلاقية.

وخلاصة القول: إنه لم يعن بالمباحث الأخلاقية فكراً وتنظيراً وحسب، بل تجسد المعاني الأخلاقية تجسداً كاملاً حتى لا نكاد نجد فاصلاً أو فارقاً بين النظر والعمل، بين الفكر والواقع، فقد نال وسام الاستحقاق من الدرجة الممتازة.

إن ما ذكرناه عن الفيلسوف عادل العوا هو غيض من فيض، ففيما قدمه لنا مادة جد غنية للبحث والدراسة، وجد ممتعة للقراءة والتأمل.

أهم المراجع:

مطبوعات مجمع اللغة العربية: محاضرات المجمع في الدورة المجمعية -1992 1993 م.

الدكتور عادل العوا: التجربة الفلسفية – مطبعة جامعة دمشق – 1962.

الدكتور عادل العوا – : مقدمات الفلسفة – جامعة دمشق– 1987.

انتقام السَّاحر

The Conjurer›s Revenge

استيفان لياكوك

Stephen Leacock

ترجمة: حسين سنبلي

قال السَّاحر: «والآن سيِّداتي سادتي! وقد رأيتم أن قطعة القماش فارغة لا شيء فيها، سأخرج لكم منها وعاءً يسبح فيه سمك المرجان الأحمر... انظروا!».

وتصايح الناس الَّذين يملؤون القاعة: «يا للعجب! كيف يتسنى له ذلك؟»، وكان في الصفِّ الأول من النظَّارة رجلٌ نزقٌ، لا تنطلي عليه حيلة، فهمس إلى الَّذين في جواره همسة عالية: «إنه.. يخفيه.. في.. كُمِّه!».

فهزَّ الناس رؤوسهم هزَّ الواثق بذكائه، وقالوا: "لا ريب في ذلك!".

وتهامس كلٌّ من في القاعة: "إنه.. يخفيه.. في.. كُمِّه!».

قال السَّاحر: «لعبتي التالية هي لعبة الأجراس الهندية الشهيرة! سترون أن الأجراس منفصلة في الظاهر، غير أنها بدقَّةٍ واحدة من يدي سيتصل بعضها ببعض.. انظروا!!»..

فترددت في القاعة غمغمة من ذهول المتفرجين، إلى أن علا همس الرجل النزق وهو يقول: «لا بدَّ من أنه يخفي شيئاً آخر.. في كُمِّه!».

فهزَّ الجميع رأسه مرةً أخرى، وصاحوا: "كانت الأجراس.. في كُمِّه!».

فظلَّلت جبين المشعوذ سحابة من القطوب، واستمر يقول: «سأريكم الآن لعبةً مسليةً جداً.. سأُخرج لكم من أيِّ قبعة كانت أيَّ عدد من البيض شئتم.. فهل يتكرم أحد السَّادة بأن يعيرني قبعته!.. لكَ الشكر يا سيِّدي.. انظروا!».

ثمَّ استخرج سبع عشرة بيضة، فظنَّ المتفرجون مدة وجيزةً جداً أنه رجلٌ مدهشٌ، حتَّى همس لهم الرجل النزق من مقعده الأمامي: «إنه يخفي دجاجاً.. في كُمِّه!».

وباءت لعبة البيض بالخيبة التامة، واستمرَّ الأمر على هذه الحال، وقد جعلت همسات الرجل النزق توحي إليهم أن المشعوذ يخفي في كُمِّه فضلاً عن السَّمك، والأجراس، والدجاج، رغيفاً من الخبز، وأرجوحة عروس صغيرة، وأرنباً رومياً حياً، ومقعداً هزَّازاً.

فسقطت مكانة السَّاحر من أعين الناس سريعاً، غير أنه في نهاية الحفلة استجمع كل قواه ليبذل آخر ما في وسعه، وقال: «سيِّداتي سادتي! سأعرض عليكم في ختام الحفلة، تلك اللُّعبة اليابانية الشهيرة الَّتي ابتكرها منذ قليل أهالي تبيراري...». ثمَّ التفت إلى الرجل النزق وهو يقول: «أتتكرم فتقدِّم إليَّ ساعتكَ الذهبيَّة؟!».

فأخذها المشعوذ، وقال للرجل النزق بنبرات قاسية: «أتأذن لي أن أضعها في هذا الهاون وأسحقها سحقاً؟».

فهزَّ الرجل النزق رأسه وابتسم، فما كان من المشعوذ إلَّا أن ألقى الساعة في الهاون، ثمَّ تناول مطرقةً كبيرةً كانت على الطاولة، وتلا ذلك دقٌّ عنيفٌ، وهمس الرجل النزق: «لقد دسَّها في كُمِّه!».

واستمرَّ المشعوذ يقول له: «والآن يا سيِّدي! أتتكرم فتُعطيني قبعتكَ، وتسمح لي أن أرقص عليها؟!... أشكركَ!».

ثمَّ ما لبث أن أسرع يدوسها بقدميه، ثمَّ عرضها مرضوضةً رضّاً شديداً يصعب معه تمييز شكلها، فأشرق وجه الرجل النزق؛ إذْ فتنته الحيلة وسرّها الخفي هذه المرة.. ثمَّ قال المشعوذ: «أتسمح الآن بأن تفكَّ رباط رقبتك وتدعني أحرقه بلهب الشمعة ؟... أشكركَ يا سيِّدي! وهل تسمح لي بأن أهشِّم نظارتكَ بمطرقتي؟... لكَ الشكر!».

وفي هذه اللحظة نمت أسارير الرجل النزق عن الارتباك والحيرة، فتمتم قائلاً: «حيَّرني هذا الأمر! وما عاد في طاقتي أن أدركَ منه شيئاً!».

وخيم الصمت على رؤوس المتفرجين، فاختتم المشعوذ الحفلة قائلاً وهو ينظر بفتور إلى الرجل النزق: «سيِّداتي سادتي! لقد لاحظتم أنني حطمتُ ساعة هذا الرجل الكريم بإذن منه، وحرقتُ رباط رقبته، ورقصتُ على قبعته، وهشمتُ نظارته.. وإنْ أذن لي أيضاً أن أنقشَ على معطفه خيوطاً خضراً فسأفعل مغتبطاً؛ لأرفِّه عن نفوسكم، وإلَّا فإن الحفلة انتهت!».

ونزل السِّتار بين أنغام الموسيقا الَّتي صدحت في القاعة، وانصرف المتفرجون وهم يعلمون علم اليقين بأن ثمَّة ألعاباً ليست لها صلة مطلقاً بكُمِّ المشعوذ..

رحلة حياة

قصة: د. روزيت كرم مسعودي

كنتُ قد نويتُ السَّفر منذُ مدةٍ لا بأس بها، ولا يمكن أن أصف شعوري بالغبرة المرّة الذي كان ينتابني في كلّ مرة أسمع فيها عن قصة نجاح لإحدى الفتيات من بلادي في أوروبا، وشخصٌ مثلي بارعٌ في الرياضيات والحسابات لا بدّ أن يشقّ طريقه نحو النجوم ويجازف بكل ما لديه لكي يحصلَ على حياة أفضل وأتذكر أني قد قرأتُ شيئاً عن شركة مسؤولة عن تنظيم رحلات إلى الخارج لا سيما ألمانيا وإيطاليا وأن هناك مسابقةً سيتم تنظيمها قريباً الرابحُ فيها يمكنه الحصولَ على منحة مموّلة من الشّركة تُؤمّن له الدراسة ومكان الإقامة، ومن وقتها بدأت الأحلامُ تكبرُ داخلي وأردتُ بشدة أن أحصلَ على هذه الفرصة...

صحيح لم أخبركم عن نفسي، أدعى ريمار، هذا اسمي في البطاقة لكن الأطفال في الحارة يدعوني الضفدع، والجيران يسمّوني ريكار بين بعضهم خلسةً، أما أمامي فيعيدون حرف الميم ويدعوني ريمار، لكنهم يرمقونني في كل مرة بنظرة فضولية فوقية وكأنهم ينظرون إلى حشرة وليس إلى بشر مثلهم لذا لا أستغرب دعوتي بريكار بدل ريمار والريكار هو مصطلحٌ عاميّ يشيرُ إلى فتحة التصريف الصحي الموجودة في كل شوارعنا وعند هطل المطر الشديد تنبعث منه رائحةٌ كريهةٌ ويمكن أن أفسّرَ ذلك بأني كنت أُمثّلُ لهم تلك الرائحة التي لا يحبون شمّها!! حسناً لم أخبركم أيضاً عن شكلي كما يتضح أمامكم فإنّ طولي يبلغ متراً وبضعة سنتمترات وذلك لأني عانيت قصة فشل في النمو ومشكلات نخامية أثناء طفولتي، أما بشرتي فسمراء سوداء وذلك لأن نسبة الميلانين المفرزة في جسمي أكثر بكثير من اللازم، وأعاني متلازمةً تجعل عينيّ مختلفتين وبألوان مقاربة للون الأسود الفحميِ منه للطبيعي، شرح الطبيبُ كل شيء عن تلك المتلازمة المعقدة لأمي وأكثر من مرة لكنها أبتْ أن تعترف أن هذا نوع من الأمراض واستمرتْ بقولها إني صاحبةُ أجمل عينين في الدنيا، إلا أن جدتي رحمها الله كانت ترفض بشدة الحديث عني أمام الجميع وكانت تكتفي بالاحتفاء بأحفادها الآخرين، وأنا لا ألومها لأني أعي كميةَ الأحاديث الجانبية التي قد تُضايقها في حال ذكرت اسمي أمام إحدى النسوة في تلك الجمعات النسائية التي كانت تدار في بيتهم من حين لآخر، وأظن أن معظم من يعرفني كان يتجنب الحديث عني مع أحد لأنّه ستنهال عليه كمية من الأسئلة التي لا يمكن تحديد نهاية لها، على الرغم من كل ذلك لقد تقبّلتُ هذه السمة التي كساني بها الله عز وجل وكلّي شكرٌ ورضا، وصببتُ كل اهتماماتي على تنمية مداركي وقراءة الكتب، حقيقةً لم يكن لدي متسعٌ من الوقت لأكوّن صداقات، إلا أن أحمد ابن الناظرة في المدرسة، كان أحدَ الأشخاص المقرّبين مني، وكان يُشجعني على القراءة والكتابة وتنمية مهاراتي، كان دائماً ينظرُ لي نظرةً مختلفةً وكأنه يسترسلُ في صفاتي، عندما كبرنا علمتُ أنه كان مهتماً بالطبّ وبالفعل دخل هذا المجال، وما زلتُ أُراسله بين الحين والآخر وهو أيضاً يراسلني ليطمئن على حالي، وقد تنبأتُ له أنه سيصبح طبيباً ماهراً مشهوراً لأنه يمتلكُ قلباً أبيض وهذا حقاً ما حدث، لكني حقيقةً لا أحبُ تقييمَ الناس فمن أنا لأقيّم هذا وذاك؟ وجلُّ ما يمكنني قوله إنّ الصداقةَ علاقةٌ جميلةٌ ومهمةٌ لكنها لا تغطّي على شعورنا بالوحدة في حال كنا لا نملك إخوة أو أخوات مثل حالتي تماماً، فالطبيب أخبر والديَّ أن هذه المتلازمة قد تتكرر في الولادات الثانية لذا تزوج أبي من امرأة أُخرى وأنجبَ فتاةً سمّاها لؤلؤ، وكانت لؤلؤ رمزاً للجمال وصاحبةَ قلب أبيضَ نقي وكنا نلعب معاً كل يوم، ولم تكن تخاف مني أو تهزأ بي، كانت أختاً حقيقية، لكنَّ تذكري لها يجعلني مدمرةً من الداخل، فقد ماتت لؤلؤ شهيدةً عندما كنتُ في عمر الثامنة عشرة، وسبب وفاتها دخول شظية في ظهرها وأخرى في رئتها بسبب انفجار عبوة ناسفة وضعت بالقرب من مدرستها، كانت تلك الفترة فترةً سوداءَ على حياتنا ككل حيث إن زوجةَ والدي أثر تلك الحادثة اضطربت نفسياً وبعد مدة هجرتهُ وبقي أبي يناجي الله مدةً من الزمن حتى يمنحه الصبر والعوض وكان ينظرُ لي كلَّ يوم وكأنني كنتُ سبباً في كلّ ما يحدث حولي وكانت تلك النظرات تجعلني منهارةً وتفقدني اتزاني النفسي، لكني في يوم من الأيام رأيت في منامي لؤلؤ سعيدةً جداً وترتدي ثوباً أبيضَ لماعاً وفي حالة هدوء وسكينة وكانت هناك موسيقا روحانية لطيفة تدورُ حولنا وأصرّت أن تدعوني للعب معها وفعلاً أمضينا الوقت في اللعب والتسلية، ولم أود للمنام أن ينتهي، لكني استيقظتُ وأنا في غاية الراحة، والاطمئنان يملأ قلبي، وقررتُ حينها أن أركّزَ على أهدافي ولطالما أحببتُ الرياضيات وأبدعتُ فيها فتخصصت بها في الجامعة وأصبحت الحياةُ ورديةً بعد اختراع وسائل التواصل لأني تمكنت من إنشاء بعض العلاقات الإلكترونية فوضعت صورة نور ومهند مكان الصورة الشخصية ووضعت اسمي الثلاثي وبعض المعلومات وأنشأت ذلك الحساب ومن بعدها شعرتُ وكأني خرجت من قوقعتي وعليّ أن أشكرَ مارك زوكانبرغ على هذا الاختراع العظيم الذي غيّرَ طعم الحياة بالنسبة لي، وكانت الليالي تمرّ بثقل يوماً وراء يوم حتى انتهت تلك الفترة وأصبحتُ أشعر أن أبي نال الصبر الذي كان يبحث عنه وأنه تقبّل قضاء الله، وقد كنتُ أحدثه عن آمالي في تطوير نفسي في الجامعة وأني أودُ لو أن الحظ يحالفني في موضوع المنح الدراسية...

بعد مدة راسلني أحمد ليخبرني على موعد تحديد مستوى اللغة وإجراء الاختبارات ضمن المسابقة التي أعدّتها تلك الشركة المسؤولة عن الرحلات وكنتُ قد حضّرتُ نفسي جيداً لهذا الاختبار، وذهبت إلى هناك بكل ثقة واجتزته بكل سهولة، وقمتُ بالمشاركة في المسابقة المنظمّة ونلتُ المرتبة الأولى وتصادف ذلك نجاحي في اختبارات الجامعة وإنهائي لمشروع التخرج بعلامة شبه تامة، وكانت أمي تتلقى الاتصالات والتبريكات من هذا وذاك وأبي أصبح فخوراً بي أمام الجميع وأحضر لي حقائب جديدة وأعطاني الكثير من المال كي أشتري كلَّ ما أحتاجه من ثياب من أجل السفر، حتى أن زوجة أبي اتصلت بي وهنأتني وقالت إنَّ لؤلؤ اليوم سعيدة بإنجاز أختها الكبرى، عندما أغلقتُ الهاتف شعرتُ أنَّ الكونَ يدورُ حولي أنا فقط وأني مهمة جداً ولستُ ريكاراً، لذا فتحتُ حسابي على الفايسبوك وغيّرتُ صورةَ نور ومهند ووضعتُ صورةً لي مرتديةً فيها ثوب التخرج، ضغطتُ على زر تحميل ونشرتُ الصورة على الملأ، كانت تلك المرة الأولى التي أشعرُ فيها أني قد تحررتُ من شكلي، وأني طرتُ خارج جسدي...

في الأسبوع التالي كان اليوم المنتظر كنت قد جهزتُ كلَ شيء للسفر، ودّعتُ من علي توديعه، زرتُ قبرَ لؤلؤ، وودّعتُ أحمد الذي لم يحالفه الحظ بالسفر لكنه كان فرحاً جداً من أجلي وأهداني ساعةً فضيةً كي تبقى ذكرى منه، وودعت والديّ وأعطتني أمي إحدى أسوارها المصنوعة من الذهب، غلّفت السعادة قلبي وروحي، وغادرتُ وأنا محوطة بالأمل، واليوم أنا أقف على هذا المنبر، بعد أن أصبحتُ عالمةً في الرياضيات ولي كتبي الخاصة، أحدّثكم عن تجربتي الشخصية في السعي وراء الحلم، وأحثّكم على المثابرة مهما كانت الظروفُ قاسيةً، وإلى بلدي الحبيب الجريح وإلى كل من أحبني ودعمني وشجعني ستبقون في قلبي وسآخذكم معي أينما ذهبت وتذكّروا أنه قد نولد مختلفين لكنه ليس مستحيلاً أنّ نغيّر وأن نترك أثراً، أعتذر عن الإطالة لكنها ليست مجرد خُطبةً على منبر إنما هي رحلةُ حياة.

أجراس السماء...

قصة:
أحلام برجس أبو عساف

كانت جلسة التأمل اليوم غريبة بعض الشيء، كنتُ أنتظرها بفارغ الصبر، لقد تغاضيتُ في المرات الماضية عن فشلي وقلّة حيلتي في تركيز أفكاري، حينما كان مدرب اليوغا المشرف علينا يهزّ رأسه بتجلّد، ينظر ناحيتي تحديداً وهو يقول: أفرغوا ما فيكم، لا تفكروا بشيء.

كنتُ أكذب عليه وأفكر في كل شيء.

اليوم استطعت ذلك الذي لم أستطعه من قبل، أستطعته اللحظة، التقطتُ أنفاسي المتسارعة، بعد أن شهقت السكينة والأمان، زفرت حزني وتوتري، أصبحتُ قويّة، خرجتُ من عتمتي، انفصلت عنّي فنبت لي جناحان، فردتهما وطرتُ عالياً، تاركة همومي تتلاشى، ابتعدتُ أكثر، غدت الأرض المسطّحة بسهولها وجبالها ومياهها، مثل الكرة التي كنت أعرضها في درس الجغرافيا على تلاميذي، ثم صارت نقطة تسبح في هذه الأكوان، حقاً كل ما فيها نقطة وانطوى فيها الكون الأكبر، وأنا أخوض- مزهوة خفيفة كريشة- غمار ذلك الفضاء الرحب، لطمت عيناي مجموعة أضواء متناغمة تشبه طيوراً مهاجرة، في أعناقها أجراس تصدر نغمات مختلفة، خفق قلبي حتى كاد يخرج من صندوقه، ضبطت إيقاع طيراني حتى تماهيت مع حركاتهم، عرفته بينهم، كانت موسيقاه مختلفة، نغمات عود تصدر مع رفيف أجنحته، ناديته باسمه فلم يلتفت، وكأنه يقول: بماذا تهذرين؟ لا أسماء هنا، كان يبتسم كما المعتاد، يا إلهي لم تتغيّر بسمة شفاهه، هل نسيتني؟ اقتربت منه أكثر، عاتبته كما كنت أعاتبه عندما يتأخر ليلاً، انفرجت أساريره ولم ينبس بكلمة، ربما كان صوتي خافتاً لم يسمعني، تمتمت، سأصرخ: هل أنت بخير، هل أنت كما كنت أن تريد؟

أشفق على حالي، على لهفتي، نطق وهو يتهادى بمحاذتي، همس كملاك:

«ماما اشتقلك»

خرجتْ روحي من جسدي، حاولت اللحاق به ولمسه، ضمّه، ولكن... لم تعبأ موسيقا رفيف أضوائهم بي، كانت تتراقص مبتعدة بتؤدة.

عادت روحي خائبة إلى قفصها، لتهطل دموعي وتصبح غيمة، سقطت على الكرة الأرضية، أصبحت أنهار حب تجري كطوفان غمرت كل الذكريات.

أعادتني نبرة مدربي الحانية حين اقترّب من أذني: سيدتي عودي إلى هنا لم يكن هذا اتفاقنا.

خاطرة

نص: منار قطيني

كنت سعيدة بهذا القليل منك رغم هواجسي وفكرتي عن صمامك الذي بلا أمان... وككل النساء الميئوس منهن أنتحل هوية الصمت وأخلع جلدي مئات المرات ربما أحمل سمة حرباء تتحرك بخفة في تلافيف رأسك الأكثر اتساعاً بالعاهات..

في مدينتك حضارة لا تزدهر إلا بالجنس وأطياف الرغبات وقصائد أمجاد مستوحاة من مخيلة

سلطعون هرم... وأولياء وصديقين مهددين بالانقراض وحصون من العتمة والضوء لا ترث منها إلا النفاق...

وحدي منحتك اسم نبي يومض ويتجلى في قلمي وشعري وريشة فنان فاخترت العصيان في وجه قلبي المغلف بالدعاء...

وحدي بسطت كفي لك حتى احتواك حيث نزف كثيراً بعد ألف من الخيبات وأظن عراف الأمس لاذ بالصمت

خوفاً أن يخدش فراشة يحرك الموت جناحيها أينما يشاء

وحده أحدب نوتردام المبارك بالألم سيعيش حراً في ذاكرة المعتوهين مدى الحياة... مدى الحياة

قصة

قصة: رند قنب

أملك حصّالة صدئة الحواف، أجمع فيها حجارة رطبة، وأقلاماً قديمة مكّسرة..

تذكار لقصص سيئة وموجعة..

أخرج الحجارة منها صباحاً، أسحقها بيدي، لتُسحق معها، أتلذذ بصوت انسحاقها، وارتطامها بعضها ببعض..

طقس الصباح المعتاد، يذكّرني بكلّ خسارة خسرتها مع كلّ ارتطام يُضرب بداخل الحصالة أثناء صعودها وهبوطها مع حركة أنوثتي..

أتذكّر الحصى التي رميتها مراراً وتكراراً بعد حوادث عدّة، ونثرات الأقلام التي خلّفت الندب بيدي..

وحتّى الآن.. لم يتغير شيء..

هل سيكفر هذا الطقس الجنائزي عن التفكير بالشعور بالذنب تجاهك وتجاه كل شيء؟

قمتُ بوضعها بجانب سريري منذ أعوام، ومن بعدها أتابع المشهد، أنظر إلى محجري عينيّ في المرآة، أتّلمس وجهي بحثاً عن النظارة السوداء التي تحبها..

لكنني، لا أراها..

أكسر سواعد نظارتي الجديدة، أغرز عيني اليسرى، فأنت تحبها أيضاً، ذات يوم أخبرتني، أنّ لي أعيناً تشبه القطط، اكتشفت الآن أنّ رؤية الأشياء بوضوح خلف عدستين لاصقتين، ليست سوى توطيد للألم المتكرر..

أصرخ وأقول "أريد تحرير دموعي، لا أريد النظر"

أطفئ أنوار الغرفة، أمسك بقوة كأس الشاي، أحرّك قطع السكر، لتذوب الشذرات.. وأشاهدها بهدوء وهي تختفي!

أتمعن السماء بملل خبيث، تطرد الغيوم منها، وتترك النجم والقمر يتوهجان بممارسة الحب..

أفتح حصالتي، حصالتنا، من جديد..

فتصفع وجهي دون سببٍ وجيه، أبكي بشدّة، فتسحب دموعي لأعماقها..

أيقنت لا شيء يزول، وذلك بعد أن قرأت رسالتي الأخيرة..

لكن هذه المرة، لا!

مزقت أحشاءها مع قناعتي، ووضعتها في حصالتي كي لا أنسى التذكار!

أم كي أعيش!

كمثل ما فعل أوديب وهاملت الذي وقع في حيرة كلفته حياة أمّه!

على رنين اتصال هاتفي متكرر بموسيقا يجبرني هاتفي للنهوض صباحاً لأكمل رحلتي في دراسة الأدب الإيطالي..

أضع حصالتي بجانبي، أفتح الكتاب رويداً رويداً فأنا أتوق لمعرفة رحلة دانتي المتخيلة.

لكن مجدداً بملل مؤلم عبثيّ، تبدأ مسرحية الصراخ أم عبدو وابنها في كل الصباح..

بأخخخ أوه.. وحكايات لا تنتهي..

استعيد صفاء روحي بسماع فيروز بصوتها الصاخب الرنان للأبد، وأعود لواقعي مع دراسة الأدب الإيطالي..

أحاول ألا أتلصص عليهم، لأنني أمهر من يتلصص في العالم بكلّ فخر..

فيروز التي تصدح "يا سلام على حبك يا سلام"..

أمّا أم عبدو، فرغم أنني حاولت، أن أركز بدانتي وفيروز، إلا أنها مصممة على الصراخ..

أفتش بمحفظة الكتب على قلم مستعمل وليس جديداً، لربما يتحوّل إلى سيفٍ يقسم رأسها وأرتاح.. يالبئس حظي!! لم أجد.

أومأت بحصالة الحجارة والأقلام..

وقلت إنها أوسم القصص المكللة بالدموع، وتذكرني بفشلي لا أريد رميها على جارة ثرثارة بدينة.. مسكينة..

عدلتُ عن قراري، وقررت معرفة ما يحصل، ضربت قبضتها على طاولة الفطور، وشرعت تجهش بالبكاء..

«روح على الشغل وجبلي مصاري، اليوم ذكرى وفاة أبيك، ما معنا نشتري الورد حتى...»

تجمدت بمكاني، للحظات.. وفكرت بأوديب لوهلة، أمسك ملقط الشعر بيدي وبدأت أقتلع رموشي، أصرخ صرخة مدوية من دون بكاء..

من الآن فصاعداً لن أبكي مجدداً، فالبكاء آفة تمزق نياط القلب، بلا فائدة..

والبشر بطبيعتهم مذللون أمام الآلام.

أرمي الحصالة أرضاً..

لتحرر دموعي، فيستغل الجيران قطراتي، وتفتح الجارة وجه الحصالة المتصدع قائلةً: "لنبدأ بتخزين دموعها عوضاً عني؟".

ثلاثة أيام ونصف

قصة: أمال شلهوب

جلستَ على حافة المقعد، يلتصق جسدكَ بباب السيارة، وعلى جانبكَ الأيمن رجلان ضخمان منتفخان، رأسكَ يكاد أن يخرج من النافذة، تتأمل الصباح المعتم الذي خيمت عليه الغيوم السوداء، تفرك يديكَ ببعضهما بعضاً، ربما تعطيانك شيئاً من الدفء.

أخال أن جميع الركاب لم ينظروا إليك، ولم ينتبهوا لسترتك القطنية الخفيفة، فالجميع يلفت انتباههم أكوام الحطب الموضوعة على طرفي الطريق، يأخذهم المشهد فيحلمون بالدفء في كانون .

تدير رأسكَ نحو الرجلين، وترمي نظرة غير مبالية وهما يتحدثان عن البورصة، لم تكترث بالأرقام التي يسجلانها على جواليهما، يضربان ويقسّمان، فتنفرج أساريرهما كانفراج أرجلهما في مكانين ونصف خلف السائق وأنتَ ما زلت محشوراً في نصف المكان المتبقي.

تعصر جوالكَ الصغير العتيق بين أصابعكَ النحيلة وكأنكَ تقبض على زهدكَ تخاف عليه كي لا يسرق أحد منك الفقر.

يرنُ جوالكَ حين كنتَ تتأمله بإعجاب، تتردد بالإجابة فتفصل الخط، تحاول أن تحرك جسدكَ وأنت تعيد ترتيب «الكنزتين» الملونتين الرقيقتين، تشدّهما نحو عنقكَ، وكأن حبيبتكَ أصبحت أمامكَ، ستخبرها بما حدث.

ترفع صوتك في السيارة حيث لا أحد يسمعكَ، فالركاب سرحوا بأحلامهم وهم يصغون ويتمتعون بهسيس النار في المدفأة.

يرتفع صوتكَ أكثر.. ربما لأنك منفعل ومشتاق لحبيبتكَ.. ربما لأن التغطية ضعيفة بفعل التقنين الزائد في أيام البرد القارس.. ربما تقنعها بالحدث المفاجئ حين اتصلت بك والدتكَ، وأخبرتكَ عن انهيار الجدار في أحد غرف المنزل نتيجة الرطوبة الكثيفة، وقد وجدت عمالاً يقومون بإصلاحه مقابل تكلفة باهظة، وهي غير قادرة على تسديد المبلغ، فلا يستطيع أحد إعادته إلا أنت، فأتيتَ من خدمتكَ العسكرية تحت ظرف الاضطرار، وبالكاد حصلتَ على إجازة ثلاثة أيام.

كي تعالج المنزل الذي تسكنه والدتك وإخوتك الصغار.. قضيتَ يومين تحت المطر تعمل في إعادة بناء الجدار.

لم يبق من الإجازة سوى اليوم الثالث ستقضيه في انتظارات طويلة للتنقل في المواصلات حتى تصل إلى القطعة العسكرية البعيدة.

وها أنتَ تصعد أول سيارة بعد انتظار طويل .. بينما حبيبتكَ تقف أمام المرآة المكسورة تتأمل تقاسيم وجهها، تتفحص شعرها، تبدّل جهات رأسها، لتحصي الشعرات البيضاء التي أصبحت بعدد سنوات خدمتك العسكرية.

تعدها بأنكَ ستكون معها في الإجازة القادمة

تنهي مكالمتك وتدسّ جوالكَ في جيبكَ.

تطلق زفرة طويلة.. طويلة.. نحو زجاج النافذة، تدير رأسكَ نحوي، تشير بإصبعك في اتجاه الشارع.. تقول لي: سعر الحطب يساوي سعر النفط.

حبيبة عمري

شعر: محمد جميل حافظ

حبيبةَ عمري.. لأجلك أهوى الزمان.. وأهوى المكان
لأجلك.. صارت حياتي كقبلة حب!! على وجنتيك..
وصار وجودي.. قصيدة شعر جميل!!
أفتش عنك.. وأنت بقربي.. وأنت هناك.. وأنت هنا..
فكيف أفسر هذا الشعور؟..
وكيف تمرين.. نجمة ثلج.. حمامة ورد.. يصلّي الغناء لديها..
يصلّي الهديل؟
وأذكر أنّا ركبنا بزورق بحر.. وأبخر فينا طويلاً..
شعرنا بدفء غريب.. نطقنا بكلّ اللغات..
شربنا الرحيقَ المصفّى..
مكثنا كطيرين فوق المياه.. قليلاً..
فكيف الهوى في شفاف القلوب.. يكون قليلاً؟
وكيف أنا في الكتابة عنك.. أكون بخيلاً؟
أحبك في كل رفة عين.. وخفقة قلب..
وحين أحادث غيرك.. يا شبه نفسي.. تكونين أنت أمامي.. وبين الحضور
أحسُّ وجودك.. بين حروف الحديث..
إذا ما نظرت إلى وجه أنثى.. أراها كأنك أنت..
فأنت جميع النساء.. وليس كمثلك شيء.. وليس سواك بديل
وأذكر حين التقينا.. بمقهى العنادل.. ألقيت شعراً..
وقفت أمام الحضور.. أتيت إليَّ بكل اتزان.. وقبّلت خدّي!
وقلت أمام ذهول الحضور: كأنك صورتني نقطتين وحرفاً!
فزاد الحضور ذهولاً!
مشيت.. تحول شعري.. عصافير ثلج.. تطير أمامك.. خلفك.. فوقك
تعلن أن المحبة ديني.. وأنك حبي..
وأنك أجمل من كل شيء جميل!
أحبك أنت.. أخاف إذا ما افترقنا.. بيوم عصيّ كئيب..
وسرتِ بدربك.. وسرتُ بدربي.. كلانا يحس بحزن وجرح..
كلانا يحس بموت.. كلانا يحس بصمت نبيل!
لماذا افترقنا؟.. أنا لست أدري..
رحلت.. رحيل النوارس.. ماذا تسمين هذا العذاب.. وهذا الرحيل؟
أحس.. بأنا خلقنا.. بصلصال وجد.. وكنا كروح بجسمين في كل شيء!
لماذا رحلت دون وداع؟
تركت رسالة.. حب.. تقولين فيها:
حبيبي سأبقى أحبك في كل وقت.. وداعاً؟!
شعرت بأنك نقطة حبر تلاشت على المفردات.. وضاعت كحرف هزيل!
أسافر خلفك.. أين أسافر؟
أسأل كل المطارات.. كل الفنادق.. كل الحدائق..
أسأل عنك.. هنا وهناك.. ولا من جواب.. ولا من دليل!
فكيف.. تركت وراءك قلباً؟
يصلي لأجلك.. كل الطقوس.. ويزرع أين مشيت الورود؟
أنت البداية.. أنت النهاية.. أنت الشروق.. وأنت الأفول!
أيا فلذة الروح.. إني أحبك جداً.. سأشرب نخبك حتى الثمالة!
ليس على الأرض غيرك.. يحمل همي.. يداوي جروحي!
فكيف رحلت.. وأنت تسكنين عروق الجبين؟
وما بين جرح وجرح.. أفتش عنك!
وأكتب عنك بنبض الحروف:
متى يا حبيبة قلبي.. ستأتين حاء وباء!
ومن يسكن القلب بعدك.. إني دونك مثل السراب؟
تعالي.. تعالي.. فهل بعد يومين ستأتين! أم بعد يوم؟
وهل بعد رفة عين؟ تعالي.. سمعت على الباب طرقاً وهمسا!
أنا يا حبيبي أتيت!! فخذني إليك حاءً وباء!
ركضت إلى الباب.. مثل اليتيم.. فتحت.. وقفت مكاني!
رأيت خيالاً.. بكيت بصمت.. دون عويل!
تعالي.. فكل النساء سواك دُمَى..
وكل النجوم بعيني.. سراب؟
وكل الورود بدربي.. تراب!
فأنت الحقيقة..
أنت بغير شبيه.. بغير مثل!
فهل بعد هذا الرحيل.. ستأتين كالمستحيل؟

أحلام مريم على سياج المخيّم

شعر: محمود حامد

ريحانةُ القلبِ الصغيرةُ مَريمُ
تغفو على طولِ السّياجِ، وتحلمُ
وَتَمُدُّ عيناً للبلادِ.. كأنّها
آهٌ برعشةِ دمعةٍ تتكلّمُ
وتَطوفُ بالأسلاكِ حتى خلتُها
قمراً يَطوفُ، وخافقاً يتألّمُ

×

بابا... وتسألُ بابتسامَةِ حُزْنِها:
لمَ عُمْرُنا منفى، وبسمتُنا دَمُ!!؟
كَبرَ السُّؤالُ، ومَا أزالُ على أسى
صَمتي أحارُ بما يُجيبُ بِهِ الفَمُ!!؟

×

كيفَ استفاقَ الوردُ في أكمامه
قبلَ الأوانِ، وكيفَ شَبَّ البُرْعُمُ!!؟
عُصفورتي قَمَرُ النَّسيمِ، وثغرُها
أندى مِنَ الرَّيحانِ، وهُو يتمتمُ
ماذا تُغنّي حُلوتي!!؟ فَتُجيبني:
سَلْ بَحْرَ يافا ما يَصوغُ، وَيُلْهِمُ!!!؟

×××

خُذْني إلى وطني، وَملْ بيَ لَحظةً
نحوَ الجَليلِ... على التّرابِ أُسلّمُ
وَانْثُرْ صِبايَ على امتدادِ ربوعِه
أقمارَ عشقٍ، كي يَطيبَ الموسمُ
نهضتْ طفولتُها قُبَيْلَ أوانِها
واشتدَّ عودُ اللَّوْزِ، وهو يُبَرْعَمُ
وأنا لأحبابي جَناحٌ خافقٌ
بالكبرياء، ووردُ بُستاني هُمُ
كَبُروا، وما زالوا صغاراً... رُضَّعاً
وكأنّهم عن قُبلتي... لم يُفْطَموا
حتى إذا طافوا حَدائقَ نَشْوَتي
هزّوا جُذوري، فاستفاقَ مُتَيَّمُ

×××

للهِ كَمْ مثلي طوتهُ حَدائقٌ
تحتَ الجَناحِ، وبالعُذوبةِ ينعمُ
هي ذي فراشاتُ الرّبا حولي فما
أحلى الفَراشَ... على السَّريرِ... يُحَوّمُ
قُبَلٌ.... فَأَصْحو، ثُمَّ أغفو، والنّدى
حَوْلي سَماءٌ، والأحبّةُ أنجمُ
بابا... ويَغمرُني حَنينٌ موجعٌ
عَذْبٌ، وينهمرُ الشّذا والبَلْسَمُ
أتحبّنا!!؟ وتنهّدتْ بيَ بسمةٌ
نشوى كَعُصفورِ النّدى، وَتَبَسّموا!!!

×××

خُذني إلى وطني، وَطُفْ بيَ مُقلةً
كَمْ مَلَّ غُرْبَتَنا... دَمٌ، وَمُخَيَّمُ
لَوْ نسمةٌ تَسري بنا، أوْ عُشبةٌ
تلقى الأحبّةَ، كَمْ يَطيبُ المَغْنَمُ
تَعبَ الطَّريقُ، وما تعبنا خُطوةً
تَمضي إلى غَدها، وذاك مُحَتّمُ
ومضتْ تَشُدُّ على التُّرابِ بكفّها،
والكَفُّ... مِنْ جَمْرِ الهوى... مُتَفَحّمُ

×××

جيلٌ يشبّ الصُّبْحُ من أحداقه
وهمُ لكلّ العابرينَ السّلّمُ
وتكادُ تُشعلني إليهم رَعشةٌ
في الصّدرِ ضجّتْ، والأحبَّةُ نُوّمُ
حتّى إذا بُعثوا بسحرِ ضَجيجِهِمْ...
ألفيتُ، ما في السّحْرِ، ليسَ يُتَرْجَمُ

×

أقسمتُ أنّ الوردَ أروعُ في الهوى
منّا، وأعذبُ في الحَنينِ، وأقسمُ
وكأنّهم في العُمرِ مُلْهَمَةٌ مَضَتْ
تُلقي خُطاها للصّباحِ، وَمُلْهَمُ
كَمْ من سؤالٍ صامتٍ بعيونهم
يمشي بدمعتهم، ولا يتكلّمُ
بابا... ويذبحُني مَريرُ سؤالها:
لمَ عمرُنا منفى!!؟ وبسمتُنا دَمُ!!؟
كَبُرَ السّؤالُ، وما تَزالُ حَبيبتي
تغفو على طولِ السّياجِ، وَتَحْلُمُ

خلخال الضوء

شعر: ماجدة أبو شاهين

عندما يتحدث رجلٌ عن طفولة قلبه
يشرقُ على باب جارته قمر
وبينما تقضمُ عيناه تفّاح الضوء
تسيل في ذاكرته أزهارُ ليلكة قديمة
وتفرّ من ضفّتيه عنادلُ
توقّعُ أغنيةً بنكهة المطر
الأمسُ شجرةٌ وارفةُ الحنين
استظلّا بجناحيها زمناً من العبير
الوشم في ساقها..
خلخال ضوء
يكشُّ حمامَ الفضول في براري الاحتمال
نافذة الذكرى..
مفتوحةٌ على حبق الصباح
يغتسل القلب بنوره الطازج
ويثمل بوشوشات العطر
ثم يقفز في زرقة البحيرة
مثل بجَعة بيضاء
سارا تحت المطر..
ولم تبتلَّ الحكاية
في فمه سنبلةٌ
وتحت جناحه أغنية
والخيالُ أمام ريشته
وطنٌ رحيب...

صباحَ هذا الكون

شعر: زينب صالح

ربمّا لأني لمْ أستيقظ جيداً صباحَ هذا الكون
ما زالَ رأسي يُؤلمني
ما زلتُ سيّئَ المزاج
ربّما عليّ أنْ أصحى مرةً أخرى.. بطريقةٍ أكثرَ هدوء.. وحميمية
ربّما دونَ صراخ
دونَ زحمة وجوه.. ومخاوفَ.. وأفراح
وآمال.. عُلّقت قبل قدومي عليّ..
أثقلتني
ربّما أريد وجهاً واحداً لأراه
وأظلُّ أرحلُ خلفه.. لا أطارده ..
أتبعه
دونَ كل الوجهات ..يوجّهني
يداً واحدةً تمُسك بي ..تأخذني كالصُدفة
إلى حيث يجب أن أكون.. ولا تتركني
صوتاً واحداً يعلو كل الأصوات
يقولُ لي ..وعندما أتعبُ من القول
يجملني على حباله.. يهدهدني
ربّما عرفتُ كيف أبدأ من جديد
أتأمّل الوجود قليلاً قبلَ أنْ أبدأ المسير
آخذ قسطاً من التفكير
من أنا؟ أينَ أرحل؟ وكيف أكون؟
ربّما صباحاً آخرَ من صباحات هذا الكون

أحلام مضرجةٌ بالأنين

شعر: بديع صقور

(الرياح تدور حول التلال وتذهب..
إن التراب يتوجع..
إن العشب لا يولّي الأدبار..
لا يجثو حين تأتي الثيران المتوحشة..
لسوف تدور.. وتدور.. ثم تذهب).
من كتابة على رقمٍ بابلي ق.م بألفي سنة

إذا ما سقطتْ أوراقُ الأغنية
فلا تنتظرْ من الطيور
سوى الرحيل

× × ×

نحرسُ الماضي
نحرسُ بيت الرّيح
نتلحَّف غيمة عابرة
وعلى غفلة تُسقطنا الأحلام كمرساة
إلى أعماق الظلمة الموحشة
والمنسية كخريف بعيد

× × ×

تتكسر أحلامنا فوق شواطئ الرّيح
الحاضرُ «ورد مضرجٌ بالأنين»

× × ×

يوم غدوتُ وحيداً كنهر
ذبلتْ أوراقُ دمي
وغفوت كغصنٍ يابسٍ
على ساعد الضفاف..
يوم غدوتُ وحيداً كعصفورٍ
احتسبتُ الريح بيتي
احتسبتُ النجوم عناقيداً
تتدلى من أغصان السماء

× × ×

يوم احتضنْتُها كزهرة
راهنتني على المُضي معاً
إلى آخر درب
وإلى أبعد نجم في الغيب

× × ×

قبل أن ننكسر كشربة ماء،
كان صوتها الممتد من صحوة الزبد
إلى شرايين الوجع
يوقظني، أنا والشمس

× × ×

تقاسمنا رغيفَ الأحلام
تقاسمنا صوت المطر
قالت لي:
أودُّ أن أراك على رأس الجبل
هادئاً كشعاع فجر..
مثل أغنية نسيتها العصافير
فوق الصخور

× × ×

نتقاسم الأحلام
نتقاسم الريح
وأحضنها كزهرة..

× × ×

هذا العجوز الذابل
كورق الخريف
بماذا يحلم؟
ماذا يرتجي من الانتظار
سوى الرحيل؟

× × ×

يحلم الغريب بكوخ امرأة
تحلم المرأة بقلبٍ دافئ كعصفور
يحلم المبحرون بالتلال والشواطئ
ورؤية من غابوا عنهم وراء ضفاف العدم..
يحلم العابرون بابتسامة زهرة
يحلم الأطفال بلعبة، ولفافة زعتر
يحلم القتلة
بحقول مفروشة بالأشلاء والأنين
تحلم الصبية بصهيل عاشقٍ
وسلّة من قُبَل..
تحلم الأم
برجوع أقمارها الغائبين
من ميادين الحروب..
يحلم النهر بسهول فسيحة
وبحر بعيد..
تحلم الجبال
ألا تفارقها النسور
وألا يغادرها الثلج
والغيم، والريح

× × ×

حلم الرعاة
قطيع وشبابة، وعصا..
حلم البحّارة
سفنٌ ونوارسُ، وشطآن..
حلم المرأة
ألا يكسرها الحبُّ..
وحلم الرجل
ألا تكسره المرأة
حلم المشردين
بيتٌ، وكسرة خبز، ولحاف..
حلم الشاعر
مطرٌ وقصيدة، وضفة للحب
وآخر رشفة من نبيذ ثغرها
تحت سماء متلألئة بالنجوم..
حلم الملك
عرشٌ وصولجان
تاج وعبيد
حلم السياسيّ
شاشة تلفاز
ومشاهدون معجبون..
منبر للخطابة، وحشد من المصفقين
والتابعين، والزاعقين.. و!!
حلم المصلّي
جنة وسعها بيت جدته..
وحلم الشعوب
وطن للرغيف والحبِّ و السلام

أنثى ورجل وبعض الجدل..

شعر: ريما خضر

صمتُ الثلجِ يقلقني
على نحاسِ أحلامي؟
في صقيعِ حزني
قطعتُ تذاكرَ العبورِ...
بالأمسِ مرت دمعتان...
فالميلادُ اقترب
ورجلٌ... هلاميُّ الملامحِ
ورجلُ الثلجِ ينتظرُ لمساتي
له قامةُ الانتصارِ
ليحيا.. على أرضِ غروبي الأخير
ولونُ الانبهارِ
طازجاً كان البوحُ كتفاحٍ
عيناه... تبصرُ في صمتي
وشرفةٌ صباحيةٌ...
وفمُهُ... يتعثرُ في نظري
تبحر بنا إلى الظلامِ
هو: رجلُ الذاكرةِ الأولى لقلبي
لماذا..... يا سيدي؟
والقبلةُ الأولى
تقتلُ من ليس ينجبُ
لقصيدةٍ لم تولدْ بعدُ
سوى حبُّكَ
ينقّل مرآتَه على تضاريسي
لماذا..... يا سيدي؟
يعكسُ الطياتِ المخبأةَ...
تعلنُ الرحيلَ
خلفَ ترابِ غربتي
لمن امتهنَ انتظارَكَ
وبعضَ الجرفِ الصخريِّ لحزني
بقي لديَّ بضعُ دراهمَ
هو الرجلُ... والقلمُ الذي بقيَ لي
وبضعُ سلالمَ
يخطُ اسمي... دون أن يعرفَني
تكفيني لكسرةِ العيشِ الأخيرةِ
على صدأِ النعاسِ
لأتسلقَ جبالَ الصمتِ
فهل ينفعُ صدؤكَ سيدي
العميقة

وساوس الورق

شعر: لينا فيصل المفلح

ها أنت يا بنَ
مخاوفِ الطرقاتِ تمشي
هادئاً جداً وقبلَ اليوم
لم تذكرْ من الأحداثِ
إلا مشهداً يروي
تفاصيلاً قليلة
في الحربِ
تخشى أن ترى
قنديلَ روحك مطفأً
ويديك عاجزتين
واللغةَ الوحيدةَ
مستقيلة
تحتَ انهيارِ
شواهدِ الذكرى
وناصيةِ الرؤى
وهديرِ ألسنةِ الرصاصِ
ورقصةِ البارودِ خلفَ
الساترِ الرمليِّ تبقى
والعيونَ المستحيلة
ويشيرُ قنّاصٌ
خبيرٌ هاهنا صيدٌ وفيرٌ
ليسَ من شيءٍ سيشفي
غيرُنا يوماً عليله
بينَ الرُّكام
أصابعٌ تشتاقُ
لعبتَها الأخيرةَ عندما
كان الذين نحبّهم
فوقَ التراب
ولم يعدْ فرقٌ كبيرٌ
بينَ هذا الموت
أو موتِ الفضيلة
وتطوفُ ألسنةُ
الدّخان على الرؤوسِ
تقبّل الأبوابَ
قبلتَها الثقيلة
وتشدُّكُ الأطرافُ
تلعنُك الجهاتُ
وكلُّ منعطف يقولُ أنا
النجاةُ وليسَ من جهةٍ
بديلة
فمتى ستُولدُ
من مسام الأنبياء
ولادةَ الذئب النبيلة
ومتى تغنّي
بعد هذا اليوم موّالي
وأشواقي قتيلة
وتضيقُ
جنّتُك الأخيرةُ
مثلما ضاقتْ عليك
المفرداتُ فلم تكدْ تصحو
لتعدمَك الوسيلة
ويعانقُ البارودُ
أشلاءَ المكان
وأنت تشهدُ كلّ من قُتلوا
وكنتَ الآخرَ
المطعونَ غيلة

سيمفونية حب

شعر: غصون الحساني

كسمفونية حبّ
"أنت"
أينما حلَّت
ينطرب الكون
لحناً.. ونغماً
ووتراً.. يغازل وتراً
فيحلّق سرب البهجة
مسروراً
وتمطر السحب
وروداً.. وشعراً
وصوتكَ آه.. آه
من صوتك
كعزف ناي
يراقص لهيب الشوق
في مواقده
وينثر دفء حنانه
شذا.. وعطرا
وللحنين تأوُّه
يوجعُ القلب
كالقابض في الراح
..جمرا
وحضورك البهي
بكامل أناقته
يوقد النجوم في الفلك
ويزيدها
فتنة.. وسحرا
كنتَ دائماً...
الأب
والصديق
والحبيب
لكلّ من خانته الأقدار
ولم يعذره
..عذرا
وكفُّ رحمتكَ
احتواه من كلّ صوب
عطفاً.. وجبرا
كنتَ سنداً لكل
يتيم.. ومشرد
طرق أبواب الدنيا
شكوى.. وصبرا
كنت أملاً ما زال
بريقه
ينير الدروب من بعد
دهراً.. فدهرا
وستبقى علامة فارقة
في صدر القصيد
وقافية شطرها
يقبّل.. شطرا
بالله عليك لا تسألني
كيف لك أن تعلمي
عني !!!
وبما لم تخطّ به خبرا
قل لي
هل يخفى في عباءة
الليل قمراً
فالأرواح يا!!!! أبتاه
تتعانق
في فضاء المسافات
وخبر يزف لي
.. خبرا
فأسأل الله أن يديمك
صحة وسعادة
وأملي
بلقاء ينير القلوب
من بعد ظلمة
وبدر يعانق بدرا

دعد إبراهيم وبحثٌ عن أسئلة صعبة

- **بيتها في طرطوس ـ بيت المبدعين العرب،**
- **في كتاباتها انحياز لقضايا المرأة المسحوقة،**
- **الأديبة دعد إبراهيم.. إنها أديبةٌ من بلادي**

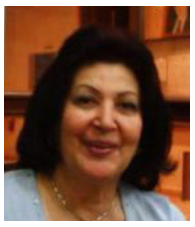

تنتمي إلى إحدى قرى محافظة اللاذقية القرية التي حضنت أحلامها وأغنت ذكرياتها.

كانت أصغر أفراد العائلة والابنة الوحيدة بين ستة إخوة ذكور.

وجودها بينهم لم يشكل لها أية معاناة، على العكس فرشوا محبتهم وحرصهم فوق حياتها.

فانسحب موقفهم على تصرفاتها قوة وثقة بالنفس ساعدتها على اجتياز مصاعب الحياة، أمضت قسماً من طفولتها في الريف الذي لون حياتها بألوانه البهية.

ولا تزال رائحة الحطب في أماسي شتاءاته تعيش داخلها يرافقها صوت والدها الرخيم وهو يقرأ حول النار سيرة بني هلال، والزير سالم، فيتسلل الدفء إلى أجسادهم.

صور كثيرة من الريف انغرست داخلها. وأثرت بما كسبت فيما بعد.

أتمت دراستها الإعدادية والثانوية في مدينة اللاذقية وتحديداً في ثانوية بنات اللاذقية أو (تجهيز البنات) كما كانوا يسمونها.

كان العمل العام يأخذ الكثير من أولوياتها في تلك المرحلة، عملت في قيادة اتحاد الطلبة في المحافظة وفي الاتحاد النسائي أيضاً.

تزوجت في عامها الجامعي الأول، لكن مسؤولياتها الأسرية بدأت وشغلتها عن دراستها لفترة زمنية – عادت ثانية وتابعت دراسة اللغة العربية في وحدة إعداد المدرسين في مدينة حلب.

بدأت حياتها العملية بالتدريس في ثانوية بنات طرطوس، وكانت أجمل فترات حياتها - لأنها اكتسبت فيها بعداً اجتماعياً من خلال محبتها للغة وتدريسها.

الكتابة كانت هاجسها الدائم رغم مشاغلها فكانت أفكار قصصها تتصارع داخلها مبعدة كل شيء لا يدور في فلكها، فتنسجها في إطار قد ترضى عنه في البداية أو ترفضه وتستمر المعركة حتى تخرج على يد القلم بهية كما تحب.

هموم الناس في هذا الوطن تأكل وتشرب معها كما يقال، أحداث قصصها تدور حول الوطن والمواطن، همومه الداخلية، وما يتعرض له من غزو خارجي، والضغوط التي تمارس عليه، والتغيير الذي يطول الجميع.

حاولت قدر استطاعتها تناول قضايا المرأة المسحوقة والمستباحة، وعلى مساحة ما كتبت كانت تتصدر المشهد، حبيبة – أماً -عاملة - وأهم شيء إنساناً.

كتبت الخاطرة، والقصة القصيرة والشعر لكنها نشرت متأخرة بسبب ظروفها الحياتية.

لديها ثلاث مجموعات قصصية:

1. ضوء أبيض من بعيد
2. طيران خارج الحلم
3. بوح ولكن

ومجموعة شعرية بعنوان: ويكتمل الغياب

لا ترى ذاتها إلا في القراءة والكتابة حتى المرض الصعب قاومته لأنها كانت تبحث عن حروف تشبهها لتنغمس بها وتسرد بعض أحلامها التي يمكن أن تكون قتيلة بين عمر وعمر، بين وجع ووجع.

المهم أن تبقى الجمرة وحين تبقى لن يعمّ الموت وقد تنزف الكلمات فوق وخز السنبلة.

كان منزلها في مرحلة زمنية أقرب إلى النادي الثقافي استقبل أهم مفكري وأدباء هذا القطر بالإضافة إلى بعض المبدعين العرب.

(الشاعر الفلسطيني محمود درويش . الكاتب والروائي عبد الرحمن منيف . الأديب غالب هلسا . الشاعر أحمد فؤاد نجم . الشيخ إمام).

شاركت في العمل المجتمعي في المحيط الذي تعيش فيه.

- اتحاد الكتاب العرب
- جمعية العاديات
- جمعية رعاية مرضى السرطان في محافظة طرطوس.

انحسرت نشاطاتها في السنوات الأخيرة بسبب واقعها الصحي الصعب، ولكن الكتابة ظلت هي الحلم الذي تلحق به في كل مراحل عمرها.

وكانت من أولى النساء اللواتي وقفن على المنابر الثقافية في محافظة طرطوس.

تناول بعض الأدباء ما كتبت بالدراسة منهم: (الكاتب الأستاذ عبد المعين ملوحي- والشاعر المفكر أحمد علي حسن-والناقد والكاتب علم الدين عبد اللطيف- والشاعر محيي الدين محمد-والشاعرة رولا حسن- الأديبة أحلام غانم-وأخيراً الشاعرة ليندا إبراهيم).

شغفها كان دائماً بالبحث عن الأسئلة الصعبة في الحياة بكل جوانبها وهذا الذي تركته مفتوحاً في أكثر قصصها.

هذا بعضٌ من العوالم الفكريةَ والإنسانية والحياتية للأديبة دعد إبراهيم.. وهي سوسنةٌ تزهو على شاطئ البحر ونرجسةٌ تنشر عطرَها على الذُرا.. وهي أيضاً مملكة من المحبة والسيرة الأخلاقية العطرة وتنتمي إلى بيت وأهل لهم سمعتُهم الكريمة والأصيلة..

في جريدة الأسبوع الأدبي لنا أمنيات واسعة بأنْ تبقى أديبتنا دعد إبراهيم بخير وعطاء وسلام.

«الأنساق الثقافية ومضمرات النص الأدبي» في فرع القنيطرة

بحضور د. محمد الحوراني رئيس اتحاد الكتاب العرب، وضمن فعاليات الخطة الثقافية لفرع القنيطرة لاتحاد الكتاب العرب، دعا الفرع إلى محاضرة حملت عنوان "الأنساق الثقافية ومضمرات النص الأدبي" ظهر الأربعاء 25/1/2023 في مبنى الاتحاد بالمزة.

وقد أشار د. جمال أبو سمرة رئيس فرع القنيطرة الذي أدار فعاليات الندوة إلى أنها تأتي بهدف التعريف بالمناهج النقدية والدراسات المعاصرة بعيداً عن التكرار وإعادة تدوير المنجز وما قيل على الدوام.

ومن خلال مشاركته أشار الناقد أحمد علي هلال إلى أن عنوان هذه الندوة النقدية التفاعلية هذه وفي الراهن النقدي، فضلاً عن الإبداعي سيمثل مهاداً لأسئلة كثيرة، فضلاً عما يضمره من إجابات ناجزة، أو تتوسل أن تكون كذلك، ذلك أنه يحيل إلى اتّساق منهجي، في تشكيله المفاهيمي وصولاً إلى تحرير المعنى في العلاقة الجدلية بين النسق والمضمر.

وفي ورقته البحثية أشار الدكتور أحمد علي محمد إلى أوهاج النقد الثقافي وآفاق القراءة النقدية في تصورات ما بعد الحداثة، وتطرق إلى مضمرات النسق في معلقة زهير بن أبي سلمى (موقف رحلة الظعائن).

حضر الندوة الأديب توفيق أحمد نائب رئيس الاتحاد ورئيس تحرير صحيفة الأسبوع الأدبي والسادة أعضاء المكتب التنفيذي: فلك حصرية، الأرقم الزعبي، رياض طبرة.

وشاركوا جميعاً بتفعيل الحوار والمداخلات التي أغنَت الحوار، إضافة إلى حضور عدد من أعضاء مجلس الاتحاد والأدباء والمثقفين والمهتمين بموضوع المحاضرة التي اختُتمَتْ بجملة من المداخلات التي أثْرَتها.

اتّحاد الكُتّاب العرب في سورية يدينُ جرائمَ المُحتلّ في جنين

لم تكن المقاومةُ الأسطورةُ للشَّعب العربيّ الفلسطينيّ في مدينة جنين ومُخيّمها الأبيّ المقاوم جديدةً على أبناء هذا الشعب، فقد أثبتَ أبناؤُهُ أنّهُم الكُماةُ الأباةُ المُدافعونَ عن ثوابت الأُمّة، والراسخُونَ في مقاومتهم لآلة القتل الصهيونيّة التي ما فتئتْ تُحاولُ زحزحةَ هذا الشعَب عن مُقاومته وكفاحه ضدَّ المُحتلّ الصهيونيّ.

صحيحٌ أنّ آلةَ البطش والقتل الصهيونيّة نجحَتْ في قتل عدد من أبناء شعبنا الفلسطينيّ المُقاوم في أثناء تَصدّيه للعُدوان الصهيونيّ على الشعب العربيّ الفلسطينيّ، إلّا أنّها نَسيَتْ أنّ القتلَ وسفكَ الدَّم على أرض فلسطين لن يزيدَ أبناءَ هذا الشعب وهذه الأُمّة إلّا إصراراً على التصدّي للمشروع الصهيونيّ الهادف إلى تقويض كُلّ مشروع من شأنه أن يستنهضَ طاقات أبناء الأُمّة في سعيهم إلى تحرير فلسطين وإنهاء الوجودَ الصهيونيّ على أرضها.

إنّ اتحادَ الكُتّاب العرب في سورية، إذ يدينُ هذا الهجومَ الصهيونيَّ على مُخيّم جنين وقتْلَ الصَّهاينة بدم بارد أبناءَ هذا المُخيّم المقاوم، واعتداءَهُم على المشافي وتنكيلَهُم بالجرحى، فإنَّهُ يُطالبُ أبناءَ الأُمّة ومُؤسّساتها برَصّ الصُّفوف والتصدّي لمُحاولات التطبيع التي يشتغلُ عليها المُحتلُّ الصهيونيُّ عَبْرَ زبانيته في المنطقة، كما يُؤكّدُ ضرورةَ تأصيل الفكر المُقاوم في ثقافتنا ومناهجنا التربويّة والتعليميّة، وتعزيزَ دور الإعلام المقاوم في تعرية كُلّ داعية إلى التقارُب مع الكيان الصهيونيّ، هذا الكيانَ الذي لا يَزالُ يُحاولُ تشويهَ ثقافتنا وسرقةَ تاريخنا وتهويدَ مُقدّساتنا.

لقد آنَ الأوانُ للوقوف صفّاً واحداً إلى جانب أبناء شعبنا العربيّ الفلسطينيّ ودعمه بالمال والسّلاح لأجلِ ثورة فلسطينيّة عربيّة شاملة تُنهي الوجودَ الصهيونيَّ على أرض فلسطين، وتُعيدُ إلى الأُمّة عزّتَها وكرامتَها، وتُزيلُ الدَّنَسَ عن مُقدّساتها.

الرحمة للشُّهداء والخلاص لفلسطين من ربقة الاحتلال الصّهيونيّ.

اتّحاد الكُتّاب العرب في سورية

اتحاد الكتاب العرب في سورية ينعى الشاعر شوقي بغدادي

بعد حياة حافلة بالأدب والإبداع، فجع الوسط الثقافي والأدبي برحيل الشاعر والأديب المبدع الأستاذ شوقي بغدادي أحد أهم الرموز والأسماء الشعرية في العصر الحديث عن ٩٣ عاماً. ومن المعروف أن راحلنا الكبير كان صاحب الدور الفاعل في تأسيس أول تنظيم أدبي سوري ١٩٥١، والذي عرف بـ « رابطة الكتاب السوريين» إلى جانب شخصيات أدبية وثقافية سورية مازال لها خلودها الثقافي مثل: حنا مينة وسعيد حورانية وفاتح المدرس وغيرهم، كما كان له الدور المهم والكبير في تأسيس اتحاد الكتاب العرب في سورية ١٩٦٩.

ولعل من أهم ما يميز تجربة الأديب الشاعر شوقي بغدادي انحيازه لقضايا الفقراء والمظلومين من أبناء أمته، تماماً كما كان منحازاً إلى قضاياها المصيرية ومنها قضية فلسطين، التي كانت بمنزلة الجرح الذي ينز في معظم حروفه وكتاباته.

إن اتحاد الكتاب العرب إذ ينعى بكثير من الأسى والحسرة فقدان الشاعر المبدع المجدد شوقي بغدادي، فإنه يتوجه بأصدق التعازي إلى عائلته وأهله، وإلى جميع الأدباء والمثقفين في سورية والوطن العربي، مؤكداً أن الإرث الثقافي والإبداعي الكبير الذي تركه شاعرنا كفيل بتخليد اسمه في ضمائر مثقفي الأمة ومبدعيها على مساحة الوطن.

اتحاد الكتاب العرب في سورية

اتحاد الكتاب العرب في سورية ينعى الشاعر والناقد والأديب المسرحي الدكتور نذير العظمة

فقدت الأوساط الثقافية والأدبية في سورية الشاعر والناقد والمسرحي والأديب المفكر الدكتور نذير العظمة عن عمر ناهز ٩٣ عاماً بعد معاناة مريرة مع المرض، ترك الأديب الدكتور نذير العظمة بصمات عميقة الأثر في المشهد الثقافي السوري بشكل خاص والعربي بشكل عام، فقد كان الفقيد الراحل ركيزة أساسية من ركائز الثقافة السورية، كما كان له الأثر الكبير والدور الفاعل في مسيرة اتحاد الكتاب العرب، من خلال عضويته في جمعية الشعر، وما تركه من أثر جلي في دراساته وترجماته التي نشرها في دوريات اتحاد الكتاب العرب ومطبوعاته، وكذلك من خلال عمله في هيئات تحرير بعض دورياته والإشراف عليها. ومن المعروف أن أديبنا الراحل كان له مشروعه الأدبي والشعري، كما كانت له رؤيته العميقة والمؤثرة في هذا المجال، ويظهر هذا بوضوح من خلال رؤاه وأفكاره الرصينة التي كانت انطلاقتها من مجلة « شعر» مع مجموعة من الرواد. ولعل أهم ما يميز تجربة المفكر والباحث الراحل هو طرحه مسألة الأصالة والمعاصرة والتغريب بمنهجية متقدمة قائمة على محاولات التوفيق بين المدارس المختلفة، في محاولة لتوحيد الأفكار والرؤى في هذا المجال بما يزيد من تحصين المشهد الأدبي وتألقه.

كما تميز أدبه وشعره بمسحة صوفية دمشقية خاصة به وبعمق روحاني لا يوجد عند غيره، وكان السباق والرائد في اكتشاف ماسمي القصيدة المدورة في صيف 1958.

إن اتحاد الكتاب العرب في سورية، إذ يتوجه بأصدق التعازي إلى عائلة الفقيد الراحل، وإلى أعضاء اتحاد الكتاب العرب في سورية والوطن العربي، فإنه يؤكد أن رحيل الأديب الباحث والناقد والمسرحي والمترجم الدكتور نذير العظمة يشكل خسارة كبيرة للمشهد الثقافي والأدبي في سورية والوطن العربي، إلا أن ما تركه من تراث ثقافي وأدبي عظيم كفيل بأن يجعل ذكره خالداً ومؤثراً في الأوساط الثقافية في سورية والعالم العربي كله.

اتحاد الكتاب العرب في سورية

الأسبوع الأدبي

12

العدد: «1805» الأحد 2023/2/5م
- 14 رجب 1444 هـ

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المديـر المسـؤول:
د .محمد الحوراني
رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيـس التحريـر:
أ . توفيق أحمد

مديـر التحريـر:
منيـر خلف

أمينا التحرير:
عيد الدرويش، أوس أحمد أسعد

هيئة التحرير:
طالب هماش - د.جودت إبراهيم -
د.نزار بني المرجة -
معاوية كوجان - محمد الحفري

الإشراف الفني:
نضـال فهيم عيـسى

رئيس القسم الفني:
فاطمة الجابي

للنشر في الأسبوع الأدبي:
يراعى أن تكون المادة:
• غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
• منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
• ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمئة كلمة.
• يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني
alesboa2016@hotmail.com
• يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

المراسلات
الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص ب (3230)
هاتف 6117241-6117240 -فاكس 6117244 هاتف الاشتراكات 6117242
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.
www.awu.sy
E-mail : alesboa2016@hotmail.com

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجهة نظر كاتبها

كلمة أخيرة

كتبها: توفيق أحمد

تركضُ النُّجومُ بأهدابِها؛ لِوادٍ من عيونِ الينابيع

يا لجَمالٍ وحلاوَةٍ وطراوَةٍ ونداوَةِ لسانِ حالِها

يا الأساطيرُ الطَّالعةُ حكاياتٍ كريمةً من فَمِها

يا المروجُ حين دائماً تُواجِهُ الحياةَ بخضرتِها

يا لَها مِنْ عاشِقَةٍ تركُضُ النُّجومُ حينَ تُومِئُ بأهدابِها

يا أنهارَ القصائِدِ التي تَلُفُّ بأذرُعِها الأحلامَ الواجِفَةَ..

أيَّتُها النافِذَةُ البارِقَةُ في عَتْمِ الحَيْرة

يا حارِسَةَ الدَّوالي ومالِئَةَ الخَوابي بسَخاءِ الأعنابِ..

لديَّ معاجِمُ وافِرةٌ للحُبِّ

لكنَّني حتى الآنَ لم أستَطِعْ تفسيرَ جميعِ مفرداتِكِ..

وربَّما لن أستَطيعَ..

لعلَّكِ الفائِزَةُ الأرجَحُ

عندما تُحيلينَ مواسِمِيَ السَّابِقةَ إلى ذكرياتٍ باردة

لي كَفَنٌ أخْضَرُ يُرافِقُ خُطواتي

ويسيرُ بي إلى نِهاياتِ الكلماتِ الأجمل

لستُ مُستعِدّاً لاستمالَةِ عاطِفةِ أيِّ متجَبر

إلاّ إذا كانَ مكتَظّاً بالحُبِّ

وسأبْقى أغسِلُ الأوراقَ بالكَلِماتِ الحنونة

حياتي غاباتٌ من الشَّجَنِ..

وعذاباتٌ أَحْدَثَتْ كَهفاً في الحَنايا

يَحتاجُ إلى ألْفِ شَمسٍ ليَدفأَ قليلاً..

لذلك علِّميني الحُرِّيَّةَ

باعتِباري سَجيناً في فضائِي الأكبر

وكوني المسافَةَ التي تمتَصُّ أوجاعَ المُنهَكْ..

يكادُ خَصْرُكِ أنْ يكونَ مُنْحَدَراً عابِثاً

بكُلِّ سُفوحِي التي لَمْ تَبْلُغْ رُشْدَها بعد

أراهُ حريراً..

ويَراني رِيشَةً لا تَقوى على رَدِّ الأعاصير..

أُودِّعُهُ شاكِراً عطايَاهُ..

فيَسحَبُني الحَنينُ إليهِ بسُرْعةِ الخَوف

يَلْتَوي على زِندَيَّ وفي أحلامي

لذَلِكَ اشْتَهيتُ أَنْ أُزَنِّرَهُ بقصائِدِ المُتنَبِّي وفلسفة نيتشه

كي يَطيرَ إلى سَماواتٍ بعيده..

أُحِبُّها لأنَّها تَغارُ مِنْ أَزِقَّةِ الحَوارِي

وحتى مِنَ الأسئلةِ المَخبُوءَةِ في الوِجْدان..

أُحِبُّها..

بحثاً عن مُستَحِيلٍ أَعْشَقُ أَلْغازَهُ

وتَمرُّداً مُستَمِرّاً على كُلِّ الاحتِمالات

ووادِياً من عُيونِ الينابيع

وقَمَراً تائِهاً في مَداراتي

وحُزْناً ساحِقاً

لا يُوقِفُ دماءَهُ إلاّ دِفْئِيَ السَّابِغَ

هي وردةُ الرَّفْضِ والقبولِ

وقرارٌ عاطِفيٌّ

تُشبِهُهُ أنواءُ البِحارِ

ونَزَقٌ تَرتَجُّ لهُ عُقولُ الطُّغاةِ..

ولكنَّه عندما يدنو

يُشَكِّلُ بسرعةِ البرقِ

بَلاغَةً مِنَ التَّوقِ والشَّوقِ والانبِهار..

أيَّتُها الأعالي

أنا نَسْرُكِ

فارْسُمِيني غَماماً دائِماً على لَوحاتِكِ

واغْتالي هَواجِسِي..

لِنُعَمِّرَ هُناكَ بيتاً في الجِبال

لا أَملِكُ إلاّ قصائِدِي

وهناكَ لا يوجَدُ بيوتٌ مُزَوَّرةٌ للأموال

وهناكَ نُطِلُّ على أخطائِنا

وتَذوبُ المُكابَرَاتُ

ونُصلِّي لكلِّ شُروقٍ وغُروب..

ولِكُلِّ شروطِ الحياةِ البَعيدةِ عن الحَياة..

ولكلِّ الأيدِي

التي لا تكتُبُ إلاَّ رَسائِلَ الحُبِّ والحُرِّيَةِ والجَمال...